

بیت لحم ومصوروها

القس د . متري الراهب

الفهرس

- المقدمة:

0	القبير درمتري الراهب
٧	القس د .متري الراهب
	د .عدنان مسلم
19	– بیت لحم بعیون سـویدیة دانیال برو
پنمائي	- الحياة الاجتماعية في بيت لحم من خلال التصوير السر د . قسطندي الشوملي

طبعة أولى

بيت لحم ومصوروها

إعداد: القس د. منري الراهب

صدر عن : ديار للنشر، بيت لحم، فلسطين - ٢٠١٢

الترقيم الدولي : ٩ – ٥٠ – ٣٧٦ – ٩٩٥٠ – ٩٧٨

المطبعة :البطريركية اللاتينية – بيت جالا الإخراج الفني والجمع : ديار للنشر تصميم :إنجريد أنور الخوري

بدعم من مكتب الممثلية الفنلندية - رام الله

جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة لديار للنشر ٢٠١٢ ١. التصوير ٢. فلسطين ٣. بيت لحم ٤. تاريخ ٥. المصورون ٦. القرن التاسع عشر ٧. القرن العشرون

www.diyar.ps

المقدمة

القس د . متري الراهب

يسر ديار للنشر والتوزيع أن تضع هذا الكتاب الجديد بين يدي القارئ العربي والفلسطيني. والذي بدوره يوثق الأوراق التي قدمت في مؤتمر تاريخ بيت لحم الاجتماعي ويسلط الأضواء على صورة بيت لحم كما رآها الرحالة الأوروبيون من جهة. وكما التقطتها عدسات المصورين من جهة أخرى وخاصة البيتلحميين منهم.

إن الإقبال المنقطع النظير على هذا المؤتمر الآنف الذكر إن دل على شيء فإنما يدل على الاهتمام المتزايد - خاصة بين الشباب-بدراسة تراث مدينتهم وتاريخها.

وتعد بيت لحم من المدن المقدسة الرئيسية في فلسطين لذلك لا جَد رحالة أو كاتباً زارها إلا وكتب عنها، وصورها لنا سواء أكان بالكلمة أو بالعدسة.

وتشكل هذه الكتابات والصور أرشيفاً مهماً يؤرخ لمدينة بيت لحم ،مهد السيد المسيح وخاصة في العهدين البريطاني والأردني. كما ويلقي الكتاب الضوء على اثنين من أبناء بيت لحم اللذين كانا من مؤسسي السينما المصرية، ومن أوائل الخرجين والمثلين السينمائيين في العالم العربي.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى مؤسسة «بيلدا» والمركز السويدي للدراسات المسيحية شركائنا في المؤتمر الآنف الذكر، ولوزارة الخارجية الفنلندية بمثلة بمكتب المثلية الفنلدية لدى السلطة الوطنية الفلسطينية والتي دعمت طباعة هذا الكتاب ليكون متاحاً للشعب الفلسطيني عامة وللشباب الفلسطيني خاصة.

كما وأشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذا الكتاب سواء أكان ذلك بتقديم الأوراق: د.عدنان مسلم. د. قسطندي الشوملي والسيد دانيال برو أو بالمساعدة في جمع الصور وأذكر بنوع خاص كل من السيدة نانسي سلسع والسيد جورج ميشيل الأعمى. و د. نهى خوري، والسيد الياس الشامية. والدكتور حنا سحار، والسيد موريس ميكيل والسيد ديفد داود والسيد ابراهيم توفيق

_

٣٨	مصورون من بيت لحم
	زخريا أبو فحيلة
القس د ، متري الراهب	توفيق خليل باسيل
سلسع سلسع	يوسف الشامية
القس د. متري الراهب القس د. متري الراهب	كريمــة عبــود
جورج الأعمى	عيسى الزغبي
القس د . متري الراهب القس د .	سمعان السحار
القس د . متري الراهب	میشیل باسیل
انانسي سلسع	موريس ميكيل
سلسع سلسع	ديفـد داوود
القس د. متري الراهب	هربـرت إيدر

مصورو بيت لحم وصناعة السينما المصرية الأخوان إبراهيم وبدر الأعمى (لاما)

د .عدنان أيوب مسلّم

مولد الأفلام السينمائية

يعتبر تاريخ ١٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٩٥ مولد الأفلام السينمائية الرسمي وذلك عندما قام الأخوان (أوجست ولويس لوميير) بعرض عشرة أفلام «كل منها لا يتجاوز خمسين قدماً ويستغرق عرضه بين دقيقة ودقيقتين», وكانت كلها أفلاماً إخبارية تسجل أحداثاً واقعية عادية في مقهى (جراند كافيه) باريس, أما (جورج ميليه) فيعود إليه الفضل في إخراج أول فيلم مسرحي روائي متكامل (رحلة إلى القمر) في عام ١٩٣٠, وفي نفس العام تبعه (أودين بورنز) و(حياة رجل مطافئ أمريكي), ولعب (أودين بورنز) في فيلمه (سرقة القطار الكبرى) دوراً رائداً في خلق «فن سينمائي حقيقي», أما في عام ١٩٢٧ فقد بدأت السينما الناطقة في الظهور مع فيلم (مغني الجاز) لشركة (إخوان وارنر) بالرغم من المعارضة الشديدة من قبل بعض المثلين والخرجين (كشارلي شابلن).

أيهما أول فيلم عربي روائي: «قبلة في الصحراء» أم «ليلي»؟

في الخامس من أيار ١٩٢٧، تم عرض أول فيلم عربي مصري طويل صامت في سينما «الكوزموجراف» في الإسكندرية عنوانه «قبلة في الصحراء» من إخراج إبراهيم لاما. فيما قام بدور البطولة فيه شقيقه بدر. ويعتبر مؤرخو السينما العربية هذا الفيلم أول الأعمى،والسيد وديع الأعمى، وعائلة الأب هربرت إيدر. والسيدة فيوليت الراهب عبادو. والسيدة هبة ناصر الأطرش، بالإضافة إلى الآنسة إنجريد الخوري التي أشرفت على تصميم الكتاب، والآنسة إليزا أغازيان والتي قامت بترجمة مقالة السيد دانيال برو إلى العربية والأستاذ سلامة رزق الله الذي أشرف على تنقيح اللغة العربية.

وتقوم ديار بتقديم هذا الكتاب الجديد إلى المكتبة العربية إيماناً منها بأهمية تأريخ تراث شعبنا ليبقي جزءاً من ذاكرة هذا الشعب الحي الأصيل، وليبقي نبراساً يساعده على تطوير هويةٍ ثقافيةٍ ديناميكيةٍ على طريق صناعة المستقبل.

بیت لحم، حزیران ۲۰۱۱

,

فيلم عربي روائي في تاريخ السينما العربية المصرية أي قبل فيلم عزيزة أمير «ليلى» بستة أشهر. بالرغم أن المصريين يعتبرون الأخير أول فلم مصري صامت وذلك لاعتبارات مصرية قومية محضة.

ويقول خالد البطراوي في هذا الصدد:

"أيهما هو المولود السينمائي البكر على الشاشة العربية؟ أيهما هو الفلم المصري رقم واحد في تاريخ السينما المصرية: أهو فيلم (ليلى) من إنتاج عزيزة أمير صاحبة شركة «إيزيس فيلم» والذي عرض في دار سينما (متروبول) بالقاهرة في يوم 1 ا نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٢٧، أم فيلم (قبلة في الصحراء) إنتاج إبراهيم وبدر لاما (الأعمى) صاحبي شركة (كندور فيلم) والذي عرض في دار سينما محمد علي في الإسكندرية قبل عرض الفيلم الأول بستة شهور وعشرة أيام في ٥ مايو (أيار) عام ١٩٢٧... قرر النقاد والمؤرخون للسينما المصرية... أنه فيلم (ليلى)... وذلك لاعتبارين اثنين هما: الأول أن (عزيزة أمير) عرضت فيلمها في القاهرة العاصمة، بينما عرض فيلم (قبلة في الصحراء) في العاصمة الثانية الإسكندرية. الثاني هو أن الأخوين (لاما) كانا يعتبران في ذلك الوقت غير مصريين إذ إنهما ينحدران من أصل فلسطيني، ولا ينبغي أن يبدأ تاريخ السينما القومية المصرية بفيلم من إنتاج فنانين غير مصريين مائة في المائة... إذن... الأولية من باب الإنصاف، تبقى للأخوين إبراهيم وبدر لاما."

ويقول أحمد يوسف في الفن السابع (القاهرة) التالي:

«والحق أن وجود الأجانب كفنيين وفنانين كان هو البداية في الصناعة السينمائية في مصر. لكن الأمر مع الأخوين لاما بدأ يأخذ منحى جديداً. أكثر عمقاً وتأثيراً, إذ أصبح الأجانب هم القادمون من البلاد العربية, أو المنحدرون من أصول عربية, بما يعنيه ذلك من وحدة الثقافة واللغة, وبما يعنيه أيضاً من أن الهدف الواضح يعنيه أيضاً من أن الهدف الواضح لهم هو صنع أفلام مصرية تتوجه إلى الجمهور المصري والعربي... وأصبحت مصر - كما يليق بها - والبوود الشرق».

ائة... إذن... الأولية من باب الإنصاف ، تبقى للأخوين إبراهيم وبدر لاما."

ع (القاهرة) التالي:

و القاهرة التالي:



كان والد إبراهيم وبدر الأعمى (لاما)، عبدالله إبراهيم سعيد الأعمى، شقيق يعقوب إبراهيم سعيد الأعمى والد انطون «أبوجمال»، وتوفيق «أبو جورج». وجودة «أبو يعقوب» الأعمى من حارة الفراحية في مدينة بيت لحم. ولد عبدالله في بيت لحم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثم هاجر إلى جمهورية التشيلي في عام ١٨٩٠، وفيها تزوج من بيتلحمية مهاجرة اسمها (ليزا خليل بشاره سارة) والتي أنجبت منه ثلاثة أولاد: عيسى، وابراهيم، وبدر.

ويلاحظ أن ظاهرة هجرة البيتلحميين في هذه المرحلة كانت نتيجة تفاقم الأوضاع السياسية والاقتصادية في الدولة العثمانية. ناهيك عن الدور الذي لعبته المعارض الدولية كمعرض فيلادلفيا الدولي لعام ١٨٧٦ ومعرض شيكاغو لعام ١٨٩٣ ومعرض سان لويس لعام ١٩٠٤ في اجتذاب التجار الفلسطينيين الذين عرضوا منتوجات الأراضى المقدسة كالتحف الصدفية والمسابح والصلبان والايقونات والبروشات وخف خشب الزيتون. وقد أدت هذه المعارض إلى زيادة الإقبال على خمف الأراضي المقدسة التي كانت تباع بأسعار مغرية، فانتشرت أخبار الرواد والثروة التي أصابوها انتشارا كبيرا وولدّت الغيرة في قلوب الجميع وأصبحت هذه الهجرة للكثيرين في بيت لحم مشروعاً عائلياً تموله موارد العائلة، واستثمارا تعود فوائده المادية والمعنوية على العائلة بكاملها. وكانت الهجرة في أول الأمر بطيئة ومؤقتة، فالهدف الأساسي كان جمع الأموال والعودة إلى الوطن إلى أن جاءت الأعوام ١٩١١-١٩١٣ والانقلابات السياسية والحروب وبما في ذلك انسلاخ البلقان عن الدولة العثمانية، والأعوام ١٩١٨-١٩١٤ والحرب الكونية الأولى والجاعات والأمراض والتجنيد الإجباري. فتحولت الهجرة البطيئة والمؤقتة إلى ظاهرة اجتماعية خطيرة ما زلنا نعيش واقعها المرحتي الآن، والتي تفاقمت نتيجة الصراع العربي الإسرائيلي المتواصل. أما عبد الله إبراهيم سعيد الأعمى، والد ابراهيم وبدر. فقد اضطر إلى ترك التشيلي والتوجه مع عائلته وأولاده إلى مصر للمعالجة، ولكن صحتة ازدادت



سوءاً فذهب إليه شقيقه يعقوب عام ١٩١٠، وأحضره مع عائلته إلى بيت لحم، حيث توفى فيها عام ١٩١٧، وبعد وفاته عادت زوجته مع أولادها إلى التشيلي حيث توفي ولدها عيسي. وكانت هواية إبراهيم وبدر هي «فن التصوير». فقررا عام ١٩٢٦ العودة إلى فلسطين؛ لإنشاء صناعة السينما في وطنهما ولدى توقف سفينتهما في الإسكندرية شاهدا الحركة السينمائية النشطة هناك. فقررا البقاء فيها. وكانت معهما معدات التصوير السينمائي، وأقاما في فيلا بحي فكتوريا حيث انضما إلى مجموعة فنية برعاية أحد الأثرياء وهو محمد توفيق وقاما كذلك بتأسيس نادٍ للهواة وأصدرا نشرة سينمائية، وأقاما مسابقة لاختيار الوجوه الجديدة للتمثيل، وأخيراً أسسا شركتهما السينمائية «كوندور فيلم».

«وعلى الرغم من أن هذا النادي لم يستمر نشاطه إلا عاما واحدا، فقد نجح في خلق اهتمام كبير بفن السينما لدى قطاع عريض من الشباب المصري، وهو الاهتمام الذي استثمره الأخوان لاما في العام التالي (١٩٢٧). حيث أسسا شركة «كوندور فيلم» التي

> وقد قام إبراهيم بدور أساسي في إنتاج الأفلام، فكان هو الكاتب والخرج والمنتج والمصور وكما نشر في مجلة المصور القاهرية في عدد أيلول/سبتمبر ١٩٢٧:

> القبيلة فظنوا أنه قتل عمه للتخلص منه وأبلغوا البوليس، أما شفيق فقد هرب إلى

ويقول حسن يوسف في الفن السابع:

اعلنت عن بدء تصوير فيلمها الأول «قبلة في الصحراء» وعن حاجتها لبعض المثلين».

فيلم «قبلة في الصحراء»

ومهندس الديكور والمونيتر في حين ركز بدر على تمثيل الأدوار الرئيسة بالاشتراك مع نازي كامل ووداد أورفي وفاطمة رشدي و إبراهيم ذو الفقار وثريا رفعت ومختار حسين ونبوية مصطفى وبدرية رأفت... وقاما بإنتاج أول فيلم عربي صامت (قبلة في الصحراء) في مايو/أيار ١٩٢٧: ويصف الناقد السينمائي محمد دواره الفيلم الصامت هذا بأنه محاكاة للفيلم الأمريكي «ابن الشيخ» الذي قام ببطولته رودولف فالنتينو. وإليكم ملخص الفيلم كما رواه مخرج الفيلم لأعضاء جمعية مينا فيلم في الإسكندرية في عام ١٩٢٧.

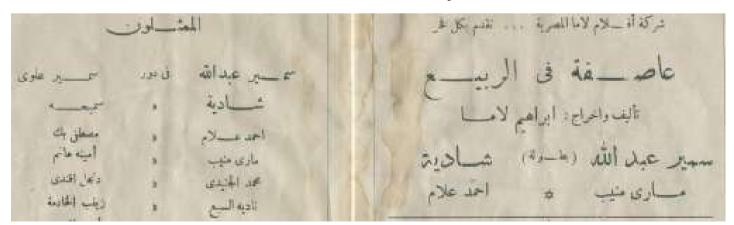
«شفيق شاب من الأعراب يقيم في الصحراء... التقى «هيلدا» الفتاة الأمريكية وأحبها وأحبته من أول نظرة. وكان شفيق يتشاجر كثيراً مع عمه عبد القادر؛ لأن الأول كان مغرماً بسباق الخيل وبالمراهنة عليها، وحدث أن عثر شفيق على عمه قتيلاً ورآه بعض أفراد

الصحراء وأصبح عضواً في عصابة من قطاع الطرق. وفي إحدى هجمات العصابة يجد شفيق نفسه وجهاً لوجه أمام حبيبته «هيلدا» ومع أنه كان مقنعاً فقد لحت الخنجر الذي كان يتقلده. فهمت بتقبيله إلا أنه أبى ذلك، لأن هذا مخالف لأعراف الصحراء وتقاليدها... فتغضب منه وتتركه، وفي أثناء ذلك يتناهى إلى شفيق خبر براءته من دم عمه، فيهرع وراء حبيبته وينقذها من ثلاثة مجرمين حاولوا الاعتداء عليها، وينتهى الفيلم بزواجهما».

وقد انتقدت الصحافة المصرية الفنية الفيلم بشدة واعتبرته «خطوة إلى الوراء نحو تأسيس صناعة سينمائية مصرية... وأن الفيلم ينظر إلى مصر والمصريين بعيون أجنبية... «ما دفع إبراهيم لاما إلى الرد على هذه الاتهامات بعبارات تعبر عن التراجع والانسحاب «إن شريطنا لا يتناول حياة مصر. وإن كان قد أخرج في مصر». وقد حاول الأخوان لاما إعطاء الفن المصري أهميته في فيلمها الثاني «فاجعة فوق النيل» (١٩٢٨) عندما تعاقدا مع مثلة المسرح فاطمة رشدي وقد حقق هذا الفيلم نجاحا باهرا ماديا ومعنويا. وكان من المؤشرات الرئيسة على ذلك « اقتراب الأجانب - صناع السينما - أكثر فأكثر إلى الجمهور المصري.»

انتقال الأخوين لاما إلى القاهرة

وفى عام ١٩٣٠، انتقل الأخوان إلى القاهرة وهناك تزوج إبراهيم من الأمريكية ايزابيل جورج التي أنجبت له ولدين: سمير عبدالله الذي شارك في العديد من أفلام والده، وجوده الذي لم يشارك في العمل السينمائي، أما بدر فتزوج من اللبنانية جوزيفين سركيس التي شاركته البطولة في العديد من أفلامه حت اسم بدرية رأفت، وأصبحت استوديوهات الأخوين لاما في الثلاثينات والأربعينات من كبريات الشركات السينمائية في القاهرة.









وقد أخبرني إبراهيم الأعمى وهو من أبناء المرحوم توفيق يعقوب إبراهيم الأعمى ابن عم بدر وإبراهيم والمقيم في بيت لحم. بأن الأخوين لاما مكثا في بيت لحم بين أقاربهم وفي فلسطين في الثلاثينات وذلك لتصوير فيلم (الهارب) الذي تمحورت أحداثه حول الهروب من التجنيد الإجباري العثماني إبان الحرب العالمية الأولى، وقد شارك بعض أهالي بيت لحم في طاقم التمثيل.









قائمة بأسماء بعض الأفلام (١٩٢٧–١٩٥١)

وفيما يلي قائمة ببعض الأفلام السينمائية التي أنتجتها استوديوهات لاما ما بين ١٩٢٧ و١٩٥١:

- ۲۲. نداء الدم.
- ۲۳. أسكت يا حب.
- ١٤. البيه المزيف.
- ٢٥. بنت الشرق.
- ٢٦. البدوية الحسناء.
- ٢٧. الحلقة المفقودة.
- سكة السلامة.
- ٢٩. عاصفة في الربيع.
 - ٣٠. كنز السعادة.



- ا. قبلة في الصحراء.
- أ. فاجعة فوق الهرم.
 - ٣. معجزة الحب.
- ٤. معروف البدوي.
- ٥. وخز الضمير.
- ٦. الضحايا.
- ٧. شبح الماضي.
 - ٨. الهارب.
- . عزالطلب.
- ۱۰. نفوس حائرة.
- ١١. الكنزالمفقود.
- ١١. ليالي القاهرة.
 - ١١. قيس وليلي.
- ١٠. رجل بين إمرأتين.
- ١٥. صلاح الدين الأيوبي.
- ١٦. صرخة في الليل.
 - ١٧. كليوبترا.
 - ١٨. إبن الصحراء.
 - ۱. وحيدة.
 - ٢٠. خفايا الدنيا.
 - عريس الهنا.







وفاة بدر لاما وانهيار استودوهات لاما





(كنز السعادة) والمثلة ماجدة والمثل محمود المليجى فر فيلم (القافلة تسير). وفجأة اندلعت النيران والتهمت جميع محتويات استديوهات لاما ما في ذلك أشرطة الأفلام... وتوالت النكبات، ودب الخلاف بين إبراهيم وزوجته، انتهى بموت إبراهيم في ليلة ١٢ مايو (أيار)

١٩٥٣... وتراكمت الضرائب على الاستديوهات وفي آخر الأمر «ختمت أبوابه بالشمع الأحمر» وانهارت العائلة، أما جوزفين سركيس (بدرية رأفت) أرملة بدر فلم تقم إلا بدور بطولي واحد في فيلم (اللقاء الأخير) في عام ١٩٥٣ مع عماد حمدي ومحسن سرحان وزهرة العلا، اعتزلت بعده العمل السينمائي مكرسة حياتها لبناتها وأحفادها. أما سمير عبد الله إبراهيم لاما وبالرغم من محاولاته المتكررة في العمل السينمائي بما في ذلك تجربته القصيرة في لبنان في السيتينات وأفلام (وادي الموت) و(صقر العرب) و(القاهرون) إلا أن الحظ لم يحالفه فاعتزل العمل السينمائي نهائيا.



وعند انتهائه من فيلم (البدوية الحسناء) في عام ١٩٤٧ أصيب بدر لاما بذبحة

صدرية توفى على إثرها في أول أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٤٧. وقد أقام أهالي

بيت لحم حفلة تأبين لإحياء ذكراه، شارك فيها الآلاف من مواطني منطقة بيت لحم. وبعد وفاة بدر اختار إبراهيم ولده سمير عبدالله ليحل مكان أخيه، فشارك سمير بطولة فيلم (الحلقة المفقودة) مع المثلة الشابة الصاعدة فاتن حمامة في عام

UNE PRODUCTION CONDOR FILM BADR LAMA . BADRIA RAAFAT

17

Behna Tilms, PRÉSENTE:

بيت لحم بعيون سويدية مذكرات السواح بين رواية الكتاب المقدس مذكرات السواح بين رواية الكتاب المقدس وبين واقع المدينة والسكان

في أغلب المذكّرات والأدبيات السفرية للزوار السويديين في البلاد المقدسة، نجد نوعاً من الثنائية الغريبة في تفكيرهم: صراع ما بين التوقعات من جانب، والحقيقة من جانب آخر. فمن ناحية، يأتي هؤلاء الكتّاب، من قساوسة وأساتذة و صحفيين لهذا المكان بين التحديد، لصلته القوية بالأحداث المحددة التي يعتبرونها غاية في الأهمية لتفسير وتأويل النصوص الدينية، لهذا تعتبر زيارة هذا المكان في سلم أولوياتهم على سطح الكرة الأرضية، أما من ناحية أخرى، فيعتبر الوضع الحالي لهذا لمكان غير مشوق بالنسبة لهم، فمظهره الحالي يثير لهم إشكالية كونه يخفي الواقع الآصلي لأحداث الكتاب المقدس وواقعه، ويضطر الزائرون للنظر عبر المكان أو على مدى أبعد للتوصل للمناظر الطبيعية الحقيقية كما كانت وقت الكتاب المقدس، وهذا هو ما يعنيهم. ولهذا السبب نرى هؤلاء المسافرين غامضين في توجهاتهم، إذ يريدون رؤية أكبر عدد من الأماكن في البلاد المقدسة في الزيارة الواحدة. ومن ناحية أخرى فإنهم يفضّلون رؤية أقل عدد من الأماكن الحالية الجديدة، لأن هدفهم الأساسي هو اختراق واقع المكان ألواحدة. ومن ناحية أخرى فإنهم يفضّلون رؤية أقل عدد من الأماكن الحالية الجديدة، لأن هدفهم الأساسي هو اختراق واقع المكان أما كما كان قبل ألفي عام، والذي لم يبق منه إلا القليل هذه الأيام لأسباب طبيعية. فقد جاءوا إلى هنا لاهتمامهم بالبلاد من منظورهم للكتاب المقدّس ولكن هذا الاهتمام أدى لعدم الاكتراث بالواقع الفعلي للبلاد الذي تعيشه اليوم، والذي من النادر جداً أن يحتفظ بآثاره التاريخية الإنجيلية. كتب ليوي بيثروس التالي: « لقد تخيلنا هذه البلاد أن تكون شيئاً غير اعتيادي وليست كغيرها من سائر البلدان وخاصةً إذا قمت بزيارة أجزاء أخرى من الشرق، وهذا أمر محبط قد يؤدي للإرباك».

هذة الملاحظة تنطبق على مجمل البلاد. ولكني أثرت أن أركز بحثي هذا على بيت لحم كون غالبية المسافرين قد سعوا لزيارة هذا المدينة للتعرف على المكان الذي ولد فيه السيّد المسيح. وأودّ أن أعرض هنا بعض الأمثلة حول معنى «غموض» هؤلاء المسافرين. ما الأمور التي كانت تثير اهتمام هؤلاء الزوار السويديين؟ ما الأشياء التي شاهدوها؟ كيف كانوا يتفاعلون معها ؟ .وفي معرض



الخاتمة

حاولت في مقالتي هذه التي تناولت رائدين من رواد السينما العربية المعاصرة وفي مقالاتي الأخرى التي نشرت منذ عام ١٩٨٤، أن أساهم بطريقة متواضعة في إحياء ذكرى رواد النهضة الفلسطينية البيتلحمية الحديثة في الوطن الصغير, وفي المهجر. وآمل أن يكون عطائي هذا حافزاً لأبناء شعبي للبحث والتنقيب والكتابة عن تراث بيت لحم وتراث المهاجرين العرب الفلسطينيين في الشتات قبل ضياعه الوشيك...!! وأرجو من القراء الكرام تزويدي بأية معلومات تساعدني على تسليط الأضواء على جوانب مختلفة من حياة الأخوين إبراهيم وبدر عبد الله الأعمى (لاما) وأفلامهما.

حديثي سأقوم أيضاً بمناقشة مدى فائدة مذكّرات وأدبيات السفر هذه. إذا كان منها فائدة أصلاً، لاستخدامها كمصادر ومراجع تاريخية. ولاسيما كمصادر للمعرفة حول تاريخ الجتمع البيتلحمي. سأقوم بذلك من خلال التركيز على بعض الكتّاب في فترات زمنية متفاوتة.

بالرغم من توافد زوّار سويديين إلى مدينة بيت لحم في أوقات مبكّرة سبقت القرن التاسع عشر كزيارة القديسة «بريدجيت» في القرن الرابع عشر، فقد بدأت الزيارات السويدية الفعلية المتكررة بجّري في القرن التاسع عشر على وجه التحديد. فقد شهدت تلك الحقبة الزمنية تطوراً وازدهاراً في أدبيات السفر إلى البلاد المقدّسة بتزامن مع سهولة السفر وتبلور سوق النشر الحديث، ففي بريطانيا وحدها، تم نشر ما يقارب ٤٠ مذكرة سفرية سنوياً في البلاد المقدسة في منتصف القرن التاسع عشر، حسب ما ذكرت «باربارا توخمان». وكان من أروع الأعمال الأدبية من هذا النوع الأدبي هو كتاب «الهلال والصليب» للإبرلاندي إليوت ووربورتون، الذي نشر في سبع عشرة طبعة، من سنة ١٨٤٠ وحتى سنة ١٨٨٠.

ان التركيز اللاهوتي البروتستانتي على الكتاب المقدس. أثر بشكل مباشر على موقف السواح حيال بيت لحم. وقد كتب سولمان «ان اسم بيت لحم يخلق توقعات معينة في داخلنا». «نسمع هذا الاسم يتكرر في كل يوم وليلة لعيد الميلاد المجيد من خلال إنجيل الميلاد المقدّس، وتضعنا بيت لحم في أجواء احتفالية جليلة». وكتب «بيرجر بيرنو» أن في بيت لحم «نلتقي بتاريخ الكتاب المقدس بأعلى درجة محنة، وذلك لأنه مكان ولادة داود ويسوع المسيح».

وبالرغم من أننا نلاحظ في الكثير من مذكّرات وأدبيات السفر عدم وجود الاهتمام الكافي بواقع فلسطين وسكانها بسبب التركيز على القصة الكتابية، إلا أن بإمكاننا أن نجد أيضاً في بعض المذكرات أمثلة على الاهتمام العميق في الأرض وسكانها وأحوالهم الاجتماعية وثقافة البلاد. ونذكر مثالاً على هذا النوع من الاهتمام من خلال مذكّرات «فريدريكا بربر» في كتابها: «الحياة في العالم القديم». ففي منتصف القرن التاسع عشر وبعد قيامها بزيارة الولايات المتحدة والكتابة عن الحياة الاجتماعية فيها. زارت بربر البلاد المقدسة، وعاشت في القدس لفترة زمنية لا بأس بها. خلال تلك الفترة قامت ببعض الرحلات وزارت بيت لحم مرتين على أقل تقدير. وفي هاتين المناسبتين قامت بزيارة مزارع يهودي يدعى «ميشولام» الذي اعتنق الديانة المسيحية. وكان ميشولام يحصد الأرض في إحدى مناطق وادي أرطاس. وبما أن بربر كانت تزوره هو ورفيقة أعماله السيدة «فين». فمن الأمر الطبيعي جداً أن تكون مذكّراتها متأثرة من جهة بنظرة استشراقية ومن جهة أخرى بالأمور التي شاهدتها وسمعتها الأمر الطبيعي جداً أن تكون مذكّراتها متأثرة من جهة بنظرة استشراقية والستثناء مزروعات ميشولام وفسّرت بأن «العرب» منه فيما يتعلق بموضوع الزراعة. فقد ذكرت مثلاً كيف أن الأرض كانت قاحلة باستثناء مزروعات ميشولام وفسّرت بأن «العرب» وهي كلمة كانت تستخدمها لتعني بها «المسلمين» - لا يتوقع منهم زراعة الأرض ولا حتى الاعتماد عليهم في مساعدة المستعمرين في ذلك، وتلاحظ بربر أن الأحوال والظروف كانت حتى تسمح لجموعة من المستعمرين الألمان بعمل أرباح من الزراعة

هناك. باستثناء ميشولام وبعض الشركات الأجنبية، لاحظت برمر أمور قليلة تحدث في مجال التطور الزراعي. «ترى في كل مكان آثار ثقافة الشرفة التي عفا عنها الزمن، على الأغلب بسبب نقص الأيدي العاملة، ولكن بالرغم من ذلك، البلد محاط مزروعات الزيتون الجميلة».

كما مثلت «هيلدا آندرسون» التي أقامت لفترة طويلة في القدس، والتي زارت مدينة بيت لحم والأماكن الخيطة بها، مثالاً آخر لتلك الاهتمامات الأعم والأوسع من كونها مجرد اهتمام بالأماكن المقدسة، ففي كتابها: «مشاهَد من جبل الزيتون»، تضمن بعض الفصول المتعلقة ببيت لحم. وفي أحد هذه الفصول: «عرس في جيلو» (والمقصود هنا بيت جالا)، تصف هيلدا عالماً بعيداً عن الفقر واللامبالاة اللذين وصفهما كتّاب آخرون. كتبت هيلدا تقول « أن جيلو هي قرية صغيرة بالقرب من بيت لحم تزخر بشجر الزيتون وأشجار الفواكه الأخرى. ووُصِف سكان جيلو بأنهم أغنياء وبعضهم يملك بيتين حجريين، أحدهما في القرية نفسها والآخر في المزارع الحيطة بها. وعُرفت نساء جيلو بجمالهن وملابسهن البهية أسوة بنساء بيت لحم. وكتبت آندرسون « ان أغلبية السكان المسيحيين العرب هم من الكاثوليك والأرثودوكس» ويتبع ذلك وصف لعرس يحضره ١٠٠٠-٧٠٠ ضيف وهي حفلة فخمة تعكس «ثراء أهل جيلو وقدرتهم على إقامة الخفلات الكبيرة». وقالت آندرسون: «لقد حضرتُ الكثير من الأعراس الريفية المثيرة في (جنوب السويد) ولكن ما رأيته في جيلو يتخطّاهم جميعاً».

ومن الجدير بالذكر أن الكثير من المسافرين كانوا غير واضحين بالنسبة لغايتهم الدقيقة من تلك الزيارات. فبالرغم من غايتهم الدينية من زيارتهم للبلاد المقدسة. لم يعتبروا أنفسهم حجاجاً هناك. كما أنه بالرغم من تسجيلاتهم للحقائق المتعلقة بالطبيعة والتاريخ والتجارة وما شابه ذلك، طغت الاهتمامات الإنجيلية على تسجيلاتهم ومذكّراتهم وأدبياتهم السفرية ، وكانت بيت لحم خير مثال على سوء الارتباط بين الأهمية النابعة من الكتاب المقدس والواقع الحقيقي المعاش. أما القدس فكانت تعتبر في بعض الأدبيات والسجلات السفرية مدينة مهمة للدبلوماسيين والسياسيين في تلك الفترة. أما الجليل فكان يبدو في مذكراتهم جميلاً وهادئاً كما صوره البعض. أما بيت لحم فكانت صغيرة من جميع النواحي وعلى مختلف الأصعدة. لذلك السبب بالتحديد نجد أنه ليس من قبيل المصادفة أن معظم الكتاب يميلون لتسليط الأضواء على البلد في معرض تركيزهم على أهميته الدينية المقدسة.

كتب «بول بيتر والدنستروم» انه «بالنسبة للمسيحي، فإن بيت لحم ختل مكانة من الدرجة الأولى في قلبه لأن السيد المسيح ولد في تلك المدينة»، وكتب «سفين هيدين»يقول: « نرى أمامنا الآن مدينة بيت لحم، مسقط رأس أهم الذكريات الغالية والعزيزة على الديانة المسيحية، وهي ذاكرة تجعل أجراس الميلاد تدق ويُحتفل بها في أهم عيد في السنة».

هنالك آراء متناقضة حول مدينة بيت لحم بما فيها آراء بربمر، والتي ذكرت أن أكوام القمامة مبعثرة في المدينة والأجواء ملوثة بسبب الأوساخ المنتشرة ، وأن نسبة وفيات الأطفال مرتفعة. وعلى نقيض ذلك قالت بربمر: أن النساء في بيت لحم غاية في الجمال. وقالت: «لم أر في أي مكان آخر نساء بذلك الجمال المصاحب للمظهر الصحي الفاتن». ولاحظت بربمر أيضاً أن الثوب التلحمى الأنيق زاد من جمالهن بهجة وروعة.

لقد صار التعليق على جمال نساء بيت لحم بمثابة شيء متداول بين الزوار في أدبيات السفر. وهذا ما أكده أحد الزوار المتحمسين. وهو الضابط والكاتب «روبرت فون كريمر». الذي كتب يقول: إن «جميع الشابات. دون استثناء، في قمة الجمال، وجميعهن شبيهات تماماً كالأخوات». قامت بريمر بزيارة عائلة مسيحية، وذكرت أن جميع السكان في بيت لحم والذين بلغ عددهم ٣٠٠٠، هم من الروم الأرثوذوكس، وتذكر أن صناعة اللآلئ هي الصناعة الرئيسية في المدينة.

وعلى النقيض من انطباع برمر في نظرتها السلبية جّاه النشاطات الزراعية في بيت لحم، فإن من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه و بعد بضعة عقود من، نجد أستاذ تفسير وتأويل النصوص الدينية «إريك ستيف» يستنتج بأن سكان بيت لحم هم سكان نشيطون بشكل ملحوظ في مجال الزراعة لكن اهتمامه بالمدينة وبوصفها لم يدم طويلاً.

يقول إربك: «حاولت أن ألتقط بعض الذكريات التي أسرعت نحوي. من قصة راعوث إلى الرعاة الذين خافوا من الملائكة».للخروج بالعبر المستفادة ، وعلق ستيف قائلاً: وبعد استذكار طويل لقصص الكتاب المقدس استنتج أنه لم يعد في بيت لحم الكثير من النساء النساء الفقيرات أمثال راعوث وغيرها. وذلك لأن سكانها فلاحون أكفاء. فأهل بيت لحم كسبوا الكثير من الأموال من صناعاتهم ومقالع أحجارهم. الأمر الذي جعلهم من أغنياء عصرهم. وهناك أشخاص حصدوا الثروات الكثيرة من ججارة المسابح.

كما لاحظ ستيف بأن نوعية العمل الذي كان يمارس في مدينة بيت لحم لا يحكمه شخص أو تخصص بعينه. بل كادت الأعمال تكون متشابهة عند غالبية السكان. ويختلف نوعها من فترة زمنية إلى أخرى أو من موسم إلى آخر، فمن كانون الأول إلى أيار كان السكان يشتغلون في إنتاج الأيقونات والمسابح المعمولة من خشب الزيتون واللآلئ. بعد تلك الفترة. تصبح الأجواء حارة جداً للزوار ويتضائل عدد السواح الوافدين إلى أعداد لا جدوى اقتصادية منها. ويقول ستيف أنه «في تلك الفترة بالتحديد. يعود أهل بيت لحم للغابرة أي: «إفراتا القديمة». إذ يشير ستيف لآيات الكتاب المقدس التي تصف أسلوب الحياة ذاك. وبعد أن يترك السواح والحجاج البلد بسلام. يعود السكان لنمط ونهج حياة أجدادهم الأقدمين. وهذا الأمر صحيح خاصة عند حصاد التين والعنب عندما يترك أهل بيت لحم بيوتهم ويعيشون خت أشجار التين التي تخصهم، ويضيف ستيف: «في هذه الفترة تحديداً نرى الجانب الأفضل والأجمل في نمط حياة أهل بيت لحم «.

أما بالنسبة للأوساخ، فكان الوضع تماماً يشبه زمن بريمر.وعلَّق ستيف على ذلك بقوله: «في هذا الجانب بالذات فإن بإمكان بيت لحم أن تتنافس مع أية مدينة فلسطينية أخرى»، واقترح مضيفاً أنه من ناحية الجمال الأنثوي. فإن بنات مدينة الناصرة هن الوحيدات اللواتي بإمكانهن التنافس مع بنات بيت لحم، تلك المدينة التي فيها «تلبس النساء أزياء غريبة» ويرتدين قبعاتهن الميزة مع إظهار وجوههن الجميلة بشكل ملفت للنظر.

بعد زيارة ستيف المدينة بثلاث سنوات, وفي عام ١٨٩٤ تحديداً, زار «بول بيتر والدنستروم» مدينة بيت لحم ووجدها «مدينة حيوية» فيها ٧٠٠٠ من السكان القاطنين, منهم فقط ٣٠٠ من المسلمين. أما الباقي فكانوا جميعهم تقريباً من الكاثوليك مع وجود بعض اللوثريين. وكانت هناك كنيسة لوثرية جميلة قد تم تشييدها مؤخراً. كتب والدنستروم معلقاً على القس الألماني المقيم هناك المدعو بوتشر: «يبدو وكأنه مبشر جيد لكن يبقى أن نرى ما إذا بالإمكان أن يكون له أي نجاح في صفوف المسلمين واليهود». أما بالنسبة للمدينة نفسها, فلاحظ والدنستروم أن أغلب الشوارع واسعة بما فيه الكفاية للسماح بقيادة الحصن والعربات - وكانت الشوارع حسب التعريف شوارع باتجاه واحد ولم يوجد مكان كافي للسماح بتنقل العربات من الانجاهات المعاكسة.

وحسب والدنستروم فقد كسب أغلب الناس لقمة عيشهم من الزراعة وتربية المواشي وحصلوا على المزيد من المدخول من خلال إنتاج الأيقونات والمسابح وغيرها من التحف بعد بيعها للحجاج. كانت الكنيسة اللوثرية تنتج أيضاً النبيذ وتبيعه في القدس وخارجها. كما عرض القس الألماني على والدنستروم شراء بعض النبيذ. ويعلق والدنستروم قائلاً أنه «بالنسبة للسويديين، إنه من الأمر الغريب السماع بأن بعثة مسيحية في فلسطين تجني جزءاً كبيراً من أموالها من إنتاج النبيذ. أما بالنسبة للألمان والشرقيين فقالوا أن هذا النوع من الدخل نقى تماماً كأي مصدر دخل آخر».

عندما زار «سفين هيدين» بيت لحم بعد عقدين من الزمن - أي قبل الحرب العالمية الأولى - كان قد وصل عدد سكانها لـ ١١٠٠ نسمة، وتم شق شارع واسع بين القدس وبيت لحم. وكتب هيدين يقول: إن معظم سكان بيت لحم أو جميعهم تقريباً كانوا من الكاثوليك. ومن المثير للفضول أن الانطباع العام عن بيت لحم وأهلها بأن غالبيتهم من الكاثوليك، الأمر الذي نراه في عدة أدبيات للسفر. وهذا أمر قد يؤدي للإرباك. وفي معرض حديثه علق هيدين مثل بيرمر على لباس نساء بيت لحم وخاصة لباس الرأس، وتضمن كتابه صورة ورسمة للنساء التلحميات.

كان في المدينة أيضاً ملامح للازدهار وقت زيارة هيدين. وشكا هيدين من وجود «بيوت ضخمة بيضاء وملوّنة بأسلوب لا هو شرقي ولا غربي». «تم بناؤها من قبل رجال أعمال سوريين وعرب كانوا يتاجرون في أمريكا الجنوبية لعدة سنوات وجنوا الثروات هناك وقد عادوا لتزيين مشارف بيت لحم بالقصور الأنيقة من الخارج ولكن ممتلئة بجميع أنواع الأوساخ من الداخل». إلا أن هيدين لم يوفر

أية معلومات في كتابه حول كيفية توصله لتلك النتيجة ولا يدون لنفسه أية زيارات لهذه القصور التلحمية. وعلى الرغم من ذلك, فإن تعليقه مثير للاهتمام لأنه يعكس النظرة العامة تجاه الشرق, بأنه الشرق القديم المتميز بالجمال بشكل مثالي، وهذه نظرة نجدها مدوّنة في الكثير من أدبيات وتسجيلات السفر.

وبالرغم من وصف هيدين لبيت لحم بأنها مدينة فقيرة. إلا أنه يشير لوجود بعض أوجه التنمية الاقتصادية هناك، ويقول في هذا الجال: «من السهل الملاحظة بأن سكان بيت لحم حريصون على الزراعة وتربية المواشي، ويعقب قائلا «ها هوالعنب قد نضج الآن» إشارة لاهتمام الناس بجني الثمار، ولكن البعض الآخرمن السكان وجد أنواع عمل أقل استقراراً من غيره كإنتاج الصلبان،والمسابح، واللآلئ، والحجر، والخشب.

وحسب ما قاله القس أو. ل. بيورك: «من الناحية التاريخية فإن بيت لحم مدينة قديمة وثاني أكثر المدن إثارة للاهتمام بعد القدس مباشرة» وذكر في كتابه «البلاد الرائعة» (الذي صدر عام ١٩٣٠). وهو تحريف بالكلمات بالسويدية لكتاب اسمه «البلاد المقدسة»: «يوجد فيها اليوم تقريباً ١٠٠٠ نسمة ومن بينهم ٣٠٠ من المسلمين. أما الباقي فهم من المسيحيين حسب العقيدة».ويضيف بأسلوب غامض: «تمنيت أن يكونوا مسيحيين حقيقيين أيضاً». ويتضمن كتابه بعض المعلومات الجغرافية: كارتفاع المدينة فوق مستوى سطح البحر وتاريخها من ناحية الكتاب المقدس - كما جاء في قصة راعوث والملك داود وطبعاً ميلاد يسوع المسيح. وبعد وصفه لكنيسة المهد. يذكر الكاتب باقتضاب حقل الرعاة .ويطلعنا على زيارته للمستشفى السويدي على طريق الخليل ، ويعقب على الزيارة قائلاً: «أكثر شيء أسعدني هو رؤية العلم السويدي يرفرف فوق المدخل».

كان المستشفى هو المكان الاعتيادي المقصود لسنوات طويلة حتى في فترة إغلاقه وفي فترات عدم تواجد الطاقم السويدي فيه، وجاء المستشفى كمبادرة من الجمعية المقدسية السويدية. إحدى المؤسسات غير الربحية العاملة منذ الزمن العثماني والتي كان عددها نادراً جداً. ابتدأ العمل عام ١٩٠٤، عندما قدم الطبيب الشاب «جوستاف ريبينغ» بعد حصوله بنجاح على المؤهلات الطبية فور تقدّمه للامتحان في القسطنطينية. وفي عام ١٩١٣، بدأت عملية تطبيق الخطط لبناء مستشفى جديد. وتم إنهاء البناء أثناء فترة الحرب، وافتتح المستشفى عام ١٩٢٢. وفي ذلك الوقت، غاب الطبيب ريبينغ لفترة طويلة ولم يستطع العودة بسبب الحرب وتوفي عام ١٩٢١. وفي ذلك الوقت، غاب الطبيب ريبينغ لفترة طويلة ولم يستطع العودة بسبب الحرب وتوفي عام ١٩١٨.

عندما زار «ليوي بيثروس» مدينة بيت لحم عام ١٩٥٠، كانت الأرض مقسّمة وتم شق شارع جديد بين القدس وبيت لحم. وكتب يقول: أنه رأى في وسط البلد نفس المشهد المألوف في المدن العربية الآخرى: طوابير طويلة من الرجال الجالسين خت الظل وهم يحتسون القهوة. وعلق قائلاً: أنهم بالرغم من كونهم ليسوا بسكارى، إلا أنهم بدوا وكأنهم في غاية الكسل، والسبب وراء

ذلك قد يكون عدم توفر فرص العمل لهم، فقطاع السياحة كان قد تضرر من آثار الحرب والنكبة وعدد الزوار بات قليلاً جداً. عند المقارنة بين ذلك العام (١٩٥٠) مع الوضع العام في ثلاثينيات القرن العشرين، يلاحظ بيثروس أن بيت لحم غدت كبلد ميّت، اذ يشير أنه مع تدفق اللاجئين، أصبح هناك نقص حاد في أماكن السكن وعاد الكثير من الناس للعيش في الكهوف، ويكمل ليوي: «في كل مكانٍ ذهبنا إليه في البلاد المقدسة، كنا نرى كهوفاً تتحول لمساكن للبشر».

هناك كاتب آخر يدعى «إربك سولرمان» صاحب كتاب «في الطريق إلى نفسي» الذي صدرعام ١٩٦٥، كتب فيه يقول: «إن بيت لحم مدينة صغيرة كالناصرة تعيش فوق التاريخ المفعم بالذكريات الجميلة. منذ زمن الإنجيل المقدس». حيث يقوم السواح بزيارة المدينة بحشود كبيرة لرؤية حقل الرعاة ومغارة الحليب لإتاحة الفرصة لأنفسهم للعيش مع الأحداث الرائعة التي حصلت في أول ليلة لعيد الميلاد». لكن مرة أخرى، تفشل المدينة فعلياً في تلبية هذه الغاية على وجه التحديد. يقول سولرمان بهذا الصدد : «يجب أن يمتلك المرء خيالاً هائلاً لكي يدخل في أجواء عيد الميلاد الجيد، بالرغم من وجود جميع تلك الأكواخ، والنجوم، والخرفان، والرعاة، والصلبان، والأيقونات، وتماثيل العذراء مرم التي تباع في كل مكان».

وبالرغم من نظرته التقليدية في مذكّراته حول مدينة بيت لحم وكنيسة المهد. يضيف سولرمان بعض مشاهداته فيما يتعلق بنساء وأطفال المدينة، ويعقب قائلاً: «لا زالت النساء في بيت لحم في غاية الجمال ويروق لهن لبس الفساتين والجوهرات الجميلة». كما يذكر الفستان التلحمي المميز ولباس الرأس كذلك، واللذين كانا يستخدمان للاحتفالات فقط في تلك الحقبة من الزمن . واستطرد يقول «أنه من الواضح أن أعظم قطاع في هذا البلد هو صناعة اللآلئ».

وبعد التعليقات التي تمحورت حول وضعية النساء وطبيعة الزواج بشكل عام، يعلق سولرمان ذاكراً أن «أطفال بيت لحم أيضاً لديهم مرتبة عالية بالتحديد». وهي طريقة سكان بيت لحم في إبداء احترامهم وتبجيلهم للطفل في المذود. وعلق يقول «التقينا بمجموعات كثيرة من الأطفال السعيدين المرتدين ثياباً أنيقة ووجدناهم أكثر تشويقاً من تماثيل الطفل يسوع الصغيرة المعروضة للبيع خارج الكنائس وفي حقل الرعاة. وقبل هذا التعليق بقرن من الزمان، توصّل الضابط «روبرت فون كربمر» للاستنتاج نفسه بالنسبة لأطفال بيت لحم: فعقب قائلاً «لم أرقط شيئاً أجمل من مجموعة هؤلاء الملائكة الذين ظهروا بلا أجنحة».

أما بالنسبة لقبر راحيل فقد لفت انتباه بعض الزوّار. ومنهم سفين هيدين الذي يشير أنه حتى في العهد القديم. هناك عدة آراء مختلفة حول المكان الحقيقي لقبر راحيل، والشيء الإضافي الذي يراقبه هيدين هو أن النساء اليهوديات يزرن هذا القبر اليوم بالإضافة للمسلمات والمسيحيات، وتبكي النساء تماماً مثلما بكت راحيل حسب النبي إرميا. وعُرِفت بيت لحم في ذلك الوقت أيضاً بكونها مكان ولادة الملك داود وبذلك تدعى المدينة أيضاً مدينة داود.

وعلاوة على ما ذكر. فإن أغلب الزوّار كانوا يأتون إلى بيت لحم لرؤية كنيسة المهد على وجه الخصوص، وتكاد تكون انطباعاتهم عن هذا المكان المقدس متشابهة بشكل كبير. ومن السهل الاقتناع بأن هناك نوع من المشاعر الدينية المشتركة المتعلقة بعلم الجمال، وهذه عبارة عن مجموعة أفكار مرتبطة بجمال ووقار الأماكن المقدسة، وتعبّر عن نوع من أنواع الذوق الديني إن صح التعبير. وبالنسبة لأصحاب هذا الذوق، غالباً ما تعتبر الأماكن المقدسة في البلاد المقدسة مخيبة للآمال، وعلى الأغلب أن كنيسة القيامة هي البناء الأكثر تعرضاً للانتقاد من قبل أصحاب هذا الذوق.

ففي كثير من الأحيان، أثارت كنيسة المهد انطباعاً أفضل نوعاً من غيرها وذلك بسبب بساطتها مما ولد معتقداً شبه بديهي عند المسافرين السويديين وهو أن المباني الدينية يجب أن تكون أبسط ما يمكن وخالية من الزخارف والتزيينات، وهذا ما جعل كنيسة المهد تستحوذ على اهتمام العديد من الزائرين بأنها الأفضل بسبب جزئها الخارجي المصمّم بأسلوب عسكري نوعاً ما. ويراقب بيرنو ذلك ويقول: «منظرها أشبه بالقلعة أكثر من الكنيسة».

بالإضافة لذلك, وبالرغم مما ذكر آنفاً, وجدت كنيسة المهد إقبالاً كبيراً من وجهة نظر جمالية, وتصفها «فريدريكا برمر» «بالكاتدرائية ذات النسب النبيلة» و «جليلة ومحزنة بطريقة بهية», لكنها تضررت من تواجد العديد من أعمدة الرخام والفسيفساء التي أدت رغم ثرواتها وزخارفها المبهرجة إلى تدمير الأجواء الدينية هناك. هذا الأمر ينطبق بالتحديد على المكان الذي ولد فيه السيد المسيح, والذي فيه تمت تغطية الصخرة ب «لمعان طفولي» وبهذا تسببت بطمس معالم الآية الإنجيلية التي تقول: «إن رب الكون ولد هنا في فقر مدقع».

وبعد ذلك بعدة عقود، أثير استفزاز والدنستروم عند رؤيته لجنديّ فور دخوله الكنيسة، ويكتب والدنستروم: «إن كنيسة المهد يجب أن تكون كنيسة تشترك بها طوائف مختلفة تماماً ككنيسة القيامة، لكن هذا التحالف هو في حالة يرثى لها»، فحتى تلك اللحظة الزمنية، اضطر جندي لحراسة الكنيسة لمنع العنف وخرق الستاتيكو الذي كان جارياً والذي وصف والدنستروم بعض تفاصيله السخيفة. وعلى ذلك عقب والدنستروم بقوله: «تساءلت في كثير من الأحيان ماذا يعتقد الجندي في نفسه عما يجب فعله بجاه هذه المهمة.»

وقبل ذلك بسنتين تقريباً، تم إطلاق النار في مغارة المهد على كاهن كاثوليكي من قبل دليل سياحي نمساوي أراد أن يظهر المكان لمجموعة حجاج روس واندلع شجار أسفر عن مقتل شخص إضافي. يعلق والدنستروم: «هذه الحادثة تبين أهمية وضع جنود في هذا المكان»، ويضيف قائلاً بأن هذه الحادثة تبين لنا أن المسلمين ليسوا الوحيدين الذين يتحملون مسؤولية الاقتتال بين المؤمنين من ديانات مختلفة - الأمر الذي يحدث أحياناً في الشرق ـ بل يجب تحميل المسيحيين المحليين أيضاً المسؤولية عن ذلك عندما

يكونون بدرجة العدوانية التي فاقمت هذه الحادثة. فأين المنطق من وراء حادثة كهذه والتي ذهب ضحيتها كاهن كاثوليكي ذو جنسية غير معلومة، بفعل دليل سياحي نمساوي، وأمام مجموعة من الحجاج الروس، يستخدمون العنف الذي كانت نتيجته الإجمالية تفاقم الوضع بين المسيحيين الحليين.

يشير «سفين هيدين» إلى مجموعة من النقاط والمشاهدات المشابهة لما ذكره بريمر الذي جاء قبله بسبعين عاماً عندما وصف أسلوب كنيسة المهد بأنه بسيط ومتناغم وملوكي وموقر. على عكس ما رآه في الهيكل حيث تم دفع الذهب والزخارف إلى الواجهة على حساب البساطة والخشوع ، الأمر الذي يعكس الصراع القائم بين الكنائس المطالبة بحقوقها داخل مبنى الكنيسة. ومثلما فعل بريمر علق هيدين على مغارة المهد قائلاً: إن تزييناتها الثرية تحجب عنها صورة الفقر الذي يروى عنه في العهد الجديد. وبالرغم من ذلك، نرى أن هيدين يضيف بعداً مثيراً للاهتمام من خلال التعامل مع الرويات الإنجيلية على أنها «أساطير» أو «قصص صغيرة». ويعلق قائلاً: «لستَ مضطراً أن توسع من خيالك لكي تعيش هذه القصة المؤثرة مرة أخرى. وهي قصة تتذكرها جيداً منذ نعومة أظفارك حيث أنها القصة الأولى التي روتها لك والدتك [...] وهذه القصة تختلف بمضمونها عن جميع القصص الأخرى.

هذا الشيء يسلّط الضوء على سمة أخرى من سمات مدينة بيت لحم في عيون المسافرين السويديين: وهي أن المدينة باتت تعتبر كمدينة رمزية أكثر من كونها مدينة حقيقية يسكنها سكان حقيقيون. ففي التراتيل والقصائد الدينية، غالباً ما يُذكر اسم بيت لحم بالمعنى الجازي مثل مقولة «لا تهدينا نجمة بيت لحم بعيداً بل إلى الوطن». وهنا نسمع ببيت لحم بتركيبتها الأسطورية الرمزية، وليست كمدينة فعلية يقطنها سكان فعليين.

وها هي كنيسة المهد بالنسبة لليوي بيثروس عبارة عن خيبة أمل كما هي للآخرين, وعن ذلك كتب يقول: «لا أرغب أن أصف المصابيح والتزيينات في هذا المكان, فهي مجرد تذكير محزن لمساعي الكنائس للابتعاد عن البساطة دوماً, وذلك لجعل الديانة المسيحية أكثر إثارة للإعجاب» ويقول: «كان من المفضّل إبقاء المغارة تماماً كما كانت وقت ميلاد يسوع المسيح. بالنسبة للشخص» المسيحي الواقعي». كما كان يصف نفسه، فإن جميع المذابح الكنسية والأعمال الفنية لم تضف شيئاً لأهمية وقيمة المكان، وحري به أن يتجاهلها وأن يتخيل المغارة كما كانت آنذاك؛ غير ممتلئة برائحة البخور وإنما «بالرائحة الأصيلة للاسطبل الفلسطيني». لكن بيثروس كان أيضاً واحداً من مثلي الفكر البروتستانتي الذي يدعو للابتعاد عن التزيينات وليس عنها فحسب، بل أيضاً عن العمارات والبنايات المتميزة بذلك.

أشارت الأدبيات والمذكّرات التي كتبت ،مراراً وتكراراً .إلى الرأي الذي تأثر بالفلسفة الطبيعية والذي يركز على ضرورة إبقاء أماكن دينية كالجلجثة وبئر يعقوب وغيرها كما كانت في الماضي، وعدم تشييد العمارات والمباني فوقها. أما بالنسبة للحجاج

القادمين لغرض تفسير وتأويل النصوص الدينية، فإن هذا الرأي كان منطقياً جداً. وبالنسبة للزوار السويديين، فيرون أن المنطق يقضي بضرورة وجود علاقة وطيدة وقوية مع الطبيعة مزوجة بعلاقة ضعيفة مع الهندسة المعمارية. ونتيجة لذلك، فإننا نرى رضى بيثروس واضحاً عن انهيار واختفاء الجدران والكنائس الصغيرة التي كانت مبنية في حقل الرعاة والتي كانت ستتسبب في إزعاج الزائرين في ذلك المكان.

إن الابتعاد عن المباني والتصميمات الهندسية المعمارية والتزيينات، يمهد الطريق للاقتناع بأننا من وراء ذلك الفكر نرى أثاراً للقراءة البروتستانتية للكتاب المقدس، فعندما يترعرع الشخص مع العقيدة التي ترى بأن التقليد ليس له قيمة وينمو مع الرأي الذي يرى بأن الشيء الوحيد الذي يهم هو الشخص الذي يقرأ الكتاب المقدس لنفسه من دون أي تأويل، يصبح من الأمر الطبيعي النظر للأرض بنفس الطريقة. كما هو الأمر بالنسبة للكتاب المقدس، فقد كانت زيارتهم للبلاد المقدسة عبارة عن سبر غور طبقات التاريخ والثقافات من أجل الوصول للحدث الأصلي. ففي جميع هذه الأمور، نرى عنصراً قوياً هنا يطفو على السطح وهو مناوءة الكاثوليكية، أما المسيحية الأرثودوكسية فلم تكن نقطة إشكال بالنسبة لأغلب الزوار، لكنهم كانوا يمحورون أنفسهم ضد الكاثوليك، ومثال ذلك عندما كتب بيثروس عن «التزيينات الكاثوليكية» في كنيسة المهد.

حضر عدد قليل من الزوار السويديين لمشاهدة أهم حدث في بيت لحم الحالية - الاحتفال بقداس عيد الميلاد الجيد. وكانت إحدى هؤلاء الأشخاص هيلدا آندرسون التي كتبت عن ذلك تقول « أن مسيحيي فلسطين قليلي العدد ومنقسمين على أنفسهم لدرجة أنهم لا يتفقون حتى على اختيار تاريخ موحد للاحتفال بعيد الميلاد». فقط الكاثوليك و»عدد قليل من البروتستانت» هم الذين يحتفلون به في الرابع والعشرين، وعددهم قليل جداً ولذلك لا يستطيعون التأثير عى أجواء المدينة. وكتبت هيلدا لتضيف: «على الأرجح أن الكثير من السواح الذين يأتون إلى بيت لحم للاحتفال بعيد الميلاد يصابون بخيبة أمل بالرغم من أنه المكان الذي ولد فيه مخلص العالم»، وتصف قداس منتصف الليل في بيت لحم بالقصير والشاحب بشكل ملحوظ، وذكرت أنه من الصعوبة بمكان على السواح والسكان الأصليين رؤية ما يحدث على المذبح وتضطر الشرطة للتدخل أحياناً للحفاظ على النظام العام.

وبعد عدد من السنوات، زارت الصحفية «إلي جانس» مدينة بيت لحم في عيد الميلاد وكانت خيبة أملها مشابهة لخيبة أمل آندرسون، إذ وصفت قداس منتصف الليل بأنه «حفلة فساتين فاخرة مع عدد كبير من عناصر الشرطة».

بكلمات أخرى، ينظر المسافرون السويديون لكنيسة المهد بطريقة مغايرة عن غيرهم ، فبالرغم من أن كنيسة المهد تعتبر مرضية للزائرين أكثر من كنيسة القيامة الرائعة الجمال، فإنها تعاني من نفس النوع من الإفراط في التزيينات والزخارف المبالغ بها كما يراها السويديون.

أما بالنسبة للمسألة الثانية: مسألة الاستفادة من أدبيات السفر أو التسجيلات السويدية، وحتى الأوروبية منها، كمصادر للتاريخ الاجتماعي، فأغلب الظن كماتم التوضيح سابقاً، أن هذه المواد ليست غنية بمثل هذا الطرح عندما يتعلق الأمر بالمعلومات والمشاهدات المرتبطة بالحياة الاجتماعية، ولم يكن هذا الأمر أصلاً من نوايا الكتّاب أنفسهم. فقد عكست أدبيات السفر هذه، مجموعة من المشاعر والذكريات والتجارب الشخصية مع التركيز القوي على جانب الكتاب المقدس وجانب التفسير والتأويل للإنجيل وليس على أي جانب آخر.كما أنه في أغلب الأحيان، لم يكن هناك الوقت الكافي للزائر لرؤية أي شيء غير أكثر الأماكن شهرة مثل كنيسة المهد وحقل الرعاة، لكن برأيي من الجدي التفكير بإيجاز عن السبب الكامن وراء ذلك.

بإمكان المرء أن يقتنع بسهولة أنه مع تبلور أنواع السفريات ذات الطابع الديني .يختفي بالتدريج النوع الأدبي الذي يمتاز بطابع البحث عن المعلومات وتجميع أنواع المعرفة كغاية أساسية. ويصف «روبرت موري» المسافر «جاكوب بيرجرين» في أوائل القرن التاسع عشر بأنه آخر مسافر من النوعية القديمة، أي من نوعية المسافرين الذين شعروا بضرورة السفر ليس كمجرد حاج إلى الأراضي المقدسة وإنما أيضاً لأهمية مشاهدة وملاحظة مجموعة واسعة من الأمور في شتى المواضيع من علم النبات إلى اللاهوت. وبعد أن تمت كتابة عدد من الأدبيات المتميزة بتلك الصيغة، لا نرى وجود المزيد منها كمراجع إضافية تعزيزية. وعندما تم الاستبدال التدريجي للعلماء من قبل الأعداد المتزايدة من الحجاج. استبدل مبدأ الموضوعية تدريجياً ليصبح مبدأ النظرة الشخصية هو الطاغي على معظم الأدبيات. نتيجة لذلك، غدت أدبيات السفر وصفاً «لرحلة داخلية» مع التركيز على قارب الكاتب وخيبات أمله الكثيرة حيال الأماكن المقدسة. في تلك السجلات التي تمتاز بالنظرة الشخصية، يعتبر الاهتمام بالسكان المخليين وتركيباتهم الاجتماعية مجرد اهتمام ثانوي. والأمر المهم بالنسبة لهم هو القيام بزياراتهم الاعتيادية للأماكن المذكورة في الكتاب المقدس. وتبدو أفكارهم التي يعبرون عنها في أدبياتهم مجرد انعكاس لتلك الأحداث التي يعيشونها. وبهذه الطريقة أصبحت أدبيات السفر قليلة، وأقل تراكماً نتيجة بروز التجارب الشخصية على حساب أمور أخرى.

ومن أجل الخروج بالعبر المستفادة فقد يتساءل المرء لماذا يجب علينا قراءة سجلات السفر تلك؟ وأين يكمن عنصر التشويق فيها؟ وماذا يمكننا التعلم منها؟

وللإجابة على هذه التساؤلات أقترح ثلاثة أجوبة لذلك:

.1.1.

تُوفر تلك الأدبيات العديد من المعلومات بالرغم من وجود الكثير من سوء الفهم لمنطقتنا وعدم تعمق الكثير من هؤلاء الزوار في الأمورذات الأبعاد العميقة والتركيز عليى الأمور السطحية. وبالرغم من جميع نقاط ضعفهم كمشاهدين ومراقبين، إلا أنهم يعتبرون شهود عيان لما أرادوا أن يوصلوه من انطباعاتهم الشخصية ومشاهداتهم الحية. وإذا قرأنا كتاباتهم بطريقة تراعي اختلاف الأزمنة التي مروا فيها على هذه المنطقة فإننا نلاحظ أوجه التطور والتغيير الحاصل في المنطقة من عدمه. بالإضافة لذلك، فإن الكثير من هؤلاء الزوار لم تتوفر لديهم أجندات خاصة حيال السكان الحليين حتى يكونوا انتقائيين في تسجيل الأحداث والظواهر على أساس الاعتبارات السياسية بل كانوا يسجلون الوقائع كما هي بطريقة عفوية.

ثانہ

تعتبر هذه الأدبيات مصادر مفيدة للعقليات والعواطف الدينية, فهم يعرضون فيها, وحّت تأثير اللاوعي, التحيزات الدينية السائدة والخاوف والتوقعات, ويعطون صورة واضحة للسلوكيات المقبولة اجتماعياً, فمثلاً, قد يكون من الأمر المشوق الاكتشاف بأن البكاء والعويل عند الرجال لا يعتبران مخزيين ومثيرين للشفقة قط, بل كانا يعتبران إشارة للمشاعر الدينية الحقيقية والتجارب الدينية العميقة. كما كشفت مذكّرات وأدبيات السفر لنا مدى عمق ونوعية الفكر الديني السائد في السويد, فنجد أن لدى الكتاب «العلمانيين» عقلية متشابهة بطريقة مذهلة في الأمور المتعلقة بالأصالة الدينية. وبهذا النهج فمن المكن لمذكّرات السفر أن تعكس مدى جّذر الكتاب «العلمانيين» في المنطق والقيم البروتستانتية.

ثالثاً

إن لمذكّرات السفر تلك دلالة معاصرة على نمط التفكير السائد وبإمكانها أن تخدمنا كمرآة لأنفسنا. نحن الزوار في البلاد المقدسة. وبالرغم أنه من الممكن انتقادهم وإيجاد الأخطاء لديهم. بإمكاننا قراءتها بطريقة مفيدة أكثر لمقارنة تجاربنا الشخصية بتجارب أولئك الذين سبقونا في الذهاب إلى ذلك المكان، وبذلك نحاول الإستفادة من وجهات نظرهم - والتعلم من نقاط سوء فهمهم - بدلاً من تخليد حلقة الانطباعات البدائية.

الحياة الإجتماعية في مدينة بيت لحم من خلال التصوير السينمائي

د. قسطندي الشوملي

تعد مدينة بيت لحم من أهم المدن بالنسبة للعالم المسيحي، ذلك أنها مكان ولادة السيد المسيح. يحج إليها المسيحيون منذ القرن الرابع الميلادي، ويجلها المسلمون بوصفها مسقط راس السيد المسيح. وتتوافر داخلها مجموعة من المعالم الأثرية والدينية الهامة إضافة إلى مجموعة أخرى في المنطقة الحيطة بها. مما يجعل منها مكانا هاما للسياحة الدينية. ولهذا كانت محط عدسات التصوير السينمائي منذ بداية القرن الماضي.

ختوي هذا الدراسة على عرض حول ملامح الحياة الاجتماعية في مدينة بيت لحم من خلال مجموعتين من المقاطع الفيلمية لمشاهد من مدينة بيت لحم، صوّرت الأولى في شهر كانون الأول من عام ١٩١٩، قام بتصويرها مصور فرنسي اسمه لوسيان (١٩٣١-١٨٨١ Lucian Le Saint) والمجموعة الثانية قام بتصويرها المصور الفرنسي كميل سوفاجو (١٩٣١-١٨٨١) في شهر نيسان من نفس العام.

بدأ لوسيان حياته الفنية في العمل في شركة جومون Gaumont للإنتاج السينمائي، ثم التحق بقسم التصوير السينمائي في الحيش الفرنسي عام ١٩١٧-١٩١٨، فزار فلسطين وسوريا ولبنان. وكان كميل سوفاجو يعمل مصورا خلال الحرب العالمية الأولى، ثم التحق بالعمل في متحف البير كان (Albert Kahn) في مدينة باريس الخاص بالصور الفوتوغرافية والأفلام السينمائية، وأصبح من فريق التصوير في قسم «أرشيف العالم» Archives de la Planete حيث وجدت هذه المقاطع الفيلمية خلال زيارة قمت بها لهذا المتحف عام ١٩٩٦، ولقد زار لوسيان فلسطين عام ١٩١٩ والتقط مجموعة من المقاطع الفيلمية. تروي هذه المشاهد حياة السكان في المدينة في مناسبات مختلفة: خروج المصلين من كنيسة المهد، واحتفالات عيد الميلاد عام ١٩١٩،

ومنظر عام للمدينة، ومشهد لسوق يوم السبت، ومشهد آخر يصور الحركة في ساحة كنيسة المهد والساحة الممتدة أمامها المؤدية إلى البلدة القديمة. وسنعرض فيما يلي مجموعة من الملاحظات التي ترتبط بمظاهر الحياة الدينية والتراثية والإجتماعية في بيت لحم من خلال هذه الأفلام.

المقطع الأول «خروج المصلين من كتيسة المهد»

زمن المقطع الأول هو دقيقة واحدة وقام بتصويره لوسيان لو سان: نشاهد في هذا المقطع مجموعة من المصلين يخرجون من كنيسة المهد من الباب الصغير الذي كان يسمى «باب التواضع» (عرض ٧٨سم- طول١٣٠سم)، وهو باب صغير يجب الانحناء عند الدخول منه، كأنما تدخل إلى مغارة حقيقية. وقد أغلق اثنان من الأبواب الثلاث الأصلية التي كانت موجودة في الواجهة الأمامية لكنيسة المهد التي عاد بناؤها الإمبراطور جوستنيان في القرن السادس الميلادي، حيث يقع الأول إلى اليسار وتم إغلاقه في القرن السادس عشر بواسطة دعامة حائط، ويقع الثاني إلى اليمين أغلق بعد بناء دير الأرمن. أما الباب الأوسط، فقد جرى تصغيره في عهد الصليبين، ببناء قوس ما يزال ظاهرا حتى اليوم أسفل كورنيش الباب الذي بني في ببناء قوس ما الدن وبني الباب الصغير الحالي في القرن السابع عشر لمنع عهد جوستنيان. وبني الباب الصغير الحالي في القرن السابع عشر لمنع لهذا الباب الصغير واحد بحوزة الرهبان الكاثوليك والثاني بحوزة رجال الدين الأرثوذكس والثالث مع الأرمن.



ونلاحظ في هذا المقطع عددا من النساء والرجال يلبسون الثياب التقليدية والثياب الأوروبية الحديثة. ونلاحظ أن عددا من النساء يلبسن الثوب التلحمي التقليدي الذي يتكون من الثوب والتقصيرة ولباس خاص بالرأس يسمى الشطوة. وكانت النساء في مدينة بيت لحم كما هو الحال في معظم المدن الفلسطينية يقضين أغلب أوقات الفراغ في التطريز. فقد كان التطريز يؤدي دورا هاما في اللباس التقليدي الذي أخذ لسوء الحظ يسير نحو التلاشي.

وكان ثوب الملك يطرز بثراء ويحتوي على أكمام طويلة وهو يصنع من القطن والحرير الخطط بلون برتقالي واخضر وبنفسجي واسود. وكانت القبة وهي قطعة من الثوب للصدر تطرز بخيوط الحرير والذهب والفضة في تشكيلات زخرفية هندسية متنوعة. ويوجد حول الأكمام وأطراف الثوب السفلية قطع بأشكال ثلاثية ومطرزة بألوان زاهية حمراء أو خضراء. وتعتبر «الشطوة» من عناصر اللباس النسائية الهامة الأخرى، وهي قبعة للرأس تلبسها النساء المتزوجات، وتتكون من جميع قطع كثيفة من النسيج المطرز من الخارج. وكان يضاف إلى التطريز قطع من المرجان والعملة الذهبية والفضية. وكان يوضع فوق الشطوة لباس يسمى «التربيعة»، أو الخرقة وهي غطاء يغطي الكتفين ويمتد فوق الظهر، وهي من القماش الأبيض المصنوع من الحرير أو الصوف.

وكانت قطع الحلي الفضية الثقيلة وخاصة الزناق (وهو مجموعة من السلاسل الفضية المزينة بالعملة) تلبسه المرأة في عنقها ومتصل بالشطوة، وتلبس في معصمها سواره فضية غير مكتملة الاستدارة، وتمثل صداق المرأة أو المهر. وكانت النساء تضع فوق الثوب المشدود على الخصر بشال من الكشمير أو الصوف المنسوج، جبة قصيرة تسمى «تقصيرة» وكانت تطرز بالحرير عندما كانت تلبس في الأيام العادية، وتطرز بخيوط الذهب أو الفضة في أيام الأعياد والمناسبات. وكانت النساء تلبس معطفا من الصوف الخطط باللون الأحمر والأسود في فصل الشتاء. ويظهر جمال هذه الثياب بصورة خاصة مع حذاء من الجلد الأحمر يسمى بالصرماية.

وكانت المرأة تلبس ثوبا بسيطا في الأيام العادية وكانت الأكمام ذات الأطراف المقرنة ترفع وتربط إلى الخلف. لكي تسمح بالتفرغ للأعمال اليومية العديدة. وكانت أطراف هذا الثوب المتقاطعة تطرز بألوان متعددة وجميلة، وكان هذا الثوب يصنع دائما من القماش الأسود. وكانت القبة وهي قطعة من الثوب للصدر، تطرز بخيوط الحرير والذهب والفضة في تشكيلات زخرفيه هندسية متنوعة، ومخططه بنقاط صغيره. ويوجد حول الأكمام وأطراف الثوب السفلية قطع بأشكال ثلاثية ومطرزة بألوان

زاهية حمراء أو خضراء. وكان ثوب الملك يستعمل للعروس وكان معروفا بجماله ويأتي الناس من المناطق البعيدة لشرائه من المطرزات المشهورات، وكان يسمى «ثوب الملك". وكان يلبس في كل المناسبات الهامة.

وحان يسمى «نوب الملك". تبدالها تدريجيا باللباس د التركي يلبسون الثياب ببارة عن زي طويل يغطي صنوع من الحرير الشامي كيت». وكان الرجل يلبس

ونلاحظ أن الرجال يلبسون الثياب التقليدية التي تم استبدالها تدريجيا باللباس الأوروبي في أواخر القرن التاسع عشر. وكان الرجال في العهد التركي يلبسون الثياب الشعبية. وكان زي الرجل يتكون من الكبر أو القمباز وهو عبارة عن زي طويل يغطي جسم الرجل من أعلى كتفيه إلى أطراف قدميه. وهو مصنوع من الحرير الشامي أو من الصوف. ويكن أن يلبس فوقه معطفا قصيرا «الجاكيت». وكان الرجل يلبس

على الرأس الكفية وهي عبارة عن لفة على رأس الرجل بغض النظر عن الدين، وهي تتكون من القماش الثقيل يلف ليصبح بشكل وعاء أجوف من الداخل ليناسب حجم الرأس، وغالبا ما يلبسها الرجال الكبار في السن, ويلبس الرجل أيضا الطربوش الأحمر ذات الذباحات السوداء المتدلية من أعلاه. وقد توقف اعتبار الطربوش غطاء للرأس أثناء ثورة ١٩٣٦، وذلك بقرار من قيادة الثورة آنذاك. أما الشباب فكانوا يرتدون الخطة والعقال، الذي كان يسمى حينها أيضا بالمرير. وهو أسود اللون مبروم النسيج، قوي ويعمر طويلا. أما الخزام فيكون قشاطا جلديا أو «شملة» وهي أما بيضا أو سوداء وعريضة يتم لفها لفات عديدة لتأخذ شكل المستطيل الطويل ويكون عرض الشملة عشر سنتمترات تقريبا. وقد سمح للرجال أيضا لبس «الفيصلية» والتي كانت معروفة في بلاد الشام، وكان الهدف منها هو تمييز الرجل العربي عن غيره من مسافة بعيدة. وأقامت عائلات الطبقة الراقية في أواخر القرن التاسع عشر علاقات جّارية وثيقة مع الدول الأوروبية، وبصورة خاصة مع فرنسا. ويتمثل إعجابهم بالثقافة الأوروبية ببناء القصور من الحجارة الوردية والبيضاء مثل بيت هرماس الذي أصبح كلية للتربية في جامعة بيت لحم وبيت جاسر وغيرها.

زمن هذا المقطع دقيقة ونصف وهو للمصور لوسيان لوسان. ويمثل هذا المشهد مجموعة من الرهبان الفرنسيسيين ورجال الدين ورجالات المدينة ينتظرون في ساحة المهد يوم الرابع والعشرين من كانون الأول الكاردينال دى بوا(Dubois) ، كاردينال مدينة روان في فرنسا. وقد جاء إلى مدينة بيت لحم لترأس الاحتفالات الخاصة بعيد الميلاد. وكان الطقس ماطرا كما نلاحظ من الصور. ويشترك في الاستقبال حشد كبير من المواطنين رغم رداءة الطقس. ويعد عيد الميلاد أهم مناسبة في بيت لحم، ويتم الاحتفال به ثلاث مرات، الأولى في ٢٥ كانون الأول عندما ختفل به الطوائف الكاثوليكية والبروتستنتية، والثانية في ٦ كانون الثاني عندما ختفل به الطوائف الأرثوذكسية، والثالثة في ١٨ كانون الثاني عندما ختفل به الطائفة الارمنية. وتمتلئ الكنائس بالمتعبدين والحجاج. وتجتمع جماهير السكان في الساحة عند استقبال موكب رجال الدين التقليدي الذي ينطلق من القدس، ويبدأ بالسير من قبة راحيل حتى ساحة المهد عبر الطريق التقليدي القديم الذي يمر وسط المدينة (شارع النجمة) حتى ساحة المهد، حيث ويجرى استقبال الموكب في ساحة المهد من قبل رجال الدين الخليين، في حين يحتشد في الساحة والشوارع التي يمر بها الموكب الألوف من سكان المدينة والزوار الذي يجتمعون لمشاهدة الموكب.

المقطع الثاني «عيد الميلاد في بيت لحم عام ١٩١٧»

وتدخل زيارة الكاردينال دي بوا في إطار الصراع الانجليزي الفرنسي حول تقسيم منطقة الشرق الأوسط، فقد كانت فرنسا تطمع بسوريا الكبرى فعارضت وعد بلفور. الذي كان يدعو إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين. وكانت الحكومة الفرنسية تسعى إلى كسب الرأي العام الفلسطيني، ولهذا جاءت رحلة الكاردينال دي بوا في احتفالات عيد الميلاد، لإظهار الرغبة في ربط فلسطين بسوريا وحماية الأراضي المقدسة والحد من الهجرة اليهودية.

المقطع الثالث: منظر عام لمدينة بيت لحم. المصور كاميل سوفاجو

يمثل المقطع الثالث منظرا عاما للمدينة، يبدأ بالمركز القديم ثم ينتقل إلى التلة التي تقع فوقها كنيسة المهد، ثم إلى تله الملك هيرودس (الفرديس) الذي قتل ٦٠٠٠ من الأطفال الأبرياء في بيت لحم ومحيطها. ونلاحظ من خلال هذا المقطع أن المدينة تحتوي على أنواع مختلفة من الأبنية: يتمثل أولها في البنايات القديمة التي أقيمت بعد بناء كنيسة المهد في القرن الرابع الميلادي وما تلاه من عصور، احتلت المدينة فيها مكانة دينية هامة، وأصبحت مركزا من مراكز الحج، ولا يوجد بقايا من هذه البيوت سوى كنيسة المهد. ويتمثل النوع الثاني في البيوت التي شيدت خلال العهد العثماني ويعود أقدمها إلى القرنين السادس والسابع عشر. ومنها الإنشاءات التي قامت بها الكنائس والأديرة الختلفة.



المقطع الرابع « السوق »

هذا السوق هو سوق السبت، فلقد اشتهرت فلسطين في مطلع القرن بالأسواق، والسوق الشعبي هو مكان جمع جاري تقليدي يعبر عن عادات وتقاليد المنطقة التي يتواجد فيها السوق، وهي تسمى بأسمائها الاعتيادية، لكن قد يطلق عليها أسماء أخرى بأسماء الأيام التي تقام بها، مثل سوق الخميس أو سوق الأحد. فسوق اللد كان يقام يوم الاثنين وسوق الناصرة يوم الأربعاء وسوق القدس وغزه يوم الجمعة، أما في بيت لحم فكان السوق يقام يوم الجمعة ثم حول إلى يوم السبت، وكان سوق الجمعة في بيت لحم يقام في الشريط. لحم يقام في الشريط، وكانت هذه الأسواق معارض جارية يتبادل فيها الناس ما يحتاجون إليه إضافة إلى أنها كانت مكانا من اجل اللقاء. وكانت سوق بيت لحم سوقا متواضعة للمنطقة الحيطة بها، حيث كان السكان يتاجرون بالحبوب والفواكه والزيتون والماشية.

ولم يجر تغيير واضح على وسائل النقل حتى منتصف العشرينات من القرن العشرين. فاستمر اعتماد المواطنين على القروصة وهي العربة التي كانت تجرها الخيول ويسميها البعض الحنطور. ولم تعرف السيارة إلا بعد وصول الانجليز إلى فلسطين كما ظهر في بداية الشريط الذي تم تصويره في عام ١٩١٩. وقد امتلكت عدد من العائلات في بيت لحم في أواخر العشرينات سيارات فاخرة.





المقطع الخامس « الخروج من كنيسة المهد، المصور كاميل سوفاجو »

بقيت بيت لحم حتى نهاية القرن التاسع عشر على حالها بدون تغيير أو تطور، ثم بدأت الإرساليات الدينية تفد إلى البلاد وتقيم المدارس والمياتم والمستشفيات والأديرة وبالتالي تطورت مدينة بيت لحم، وتطور نمط المعيشة للأهالي، وتنورت أفكارهم وتفتحت حياة السكان الاجتماعية حتى صارت معيشتهم اقرب إلى طريقة معيشة سكان القدس، وخصوصا بعد أن هاجر عدد كبير من أبناء المدينة إلى بلدان أمريكا وروسيا وغيرها لبيع منتجاتهم من الصدف وخشب الزيتون. وأقيمت في وسط البيوت وأطرافها العديد من المؤسسات والمعاهد. وكانت الإرساليات الكاثوليكة الفرنسية والايطالية هي الرائدة في إقامة هذه البنايات، تبعتها الجمعيات البروتستنتية الألمانية والانجليزية





TY PT



خربا أو فحيلة

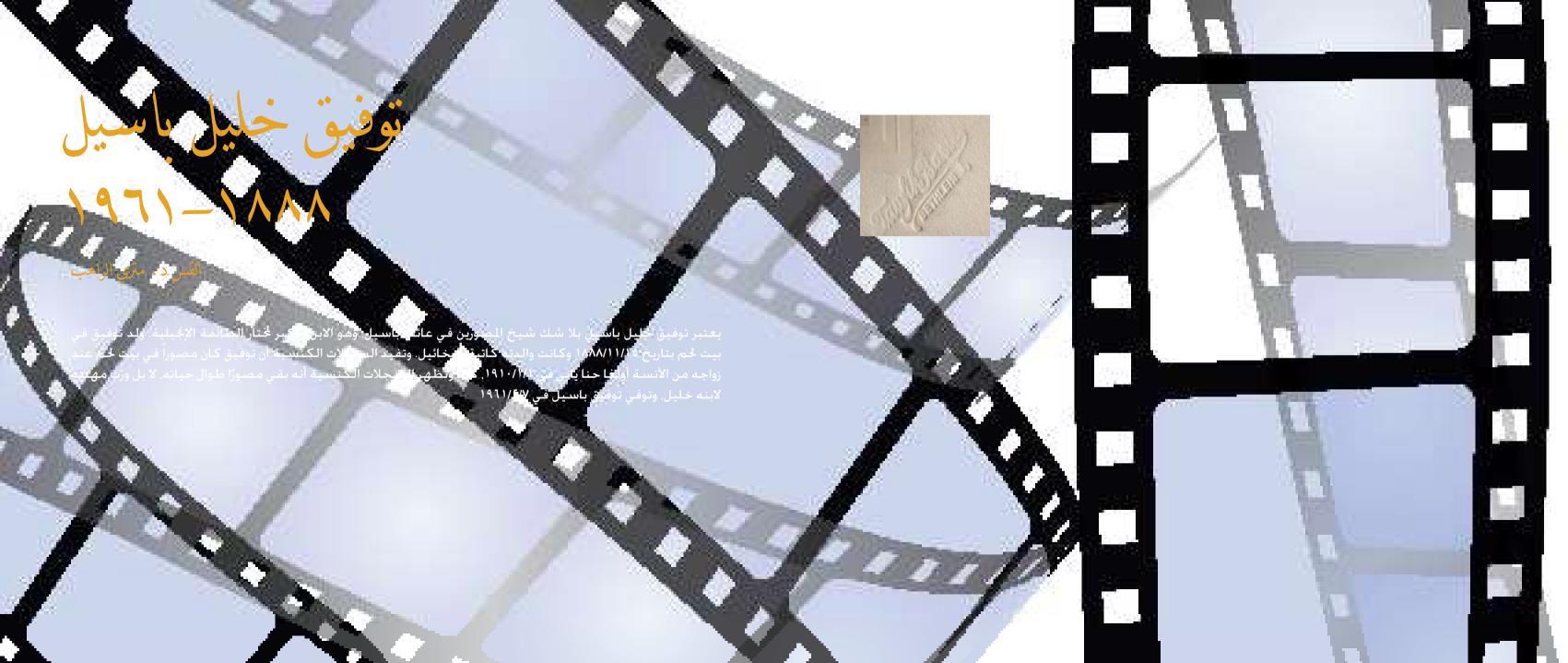
ولد زخريا أبو الخيلة في مدينة بيت لحم لعيسي خايل بعقور المستخيلة عليلادة حنوالدبدوب في 11 كانون أول من العام ١٨٨٥. تزوج من جميلة الياس الجبرية وأخب منها سنة من الأبناء والبنات. تشير الأبخاث أن أول مستخمه زخريا أبو فحيلة هي لوخة لعائلة الدبدوب موقعة من قبله في العام 197. و هي مرسومة مستخورة مأخوذة في التساويو خليل رعد بالقدس. رسم زخريا أيضا لوجة لمعقوب براهيم الأعمى مرسومة على صورة كانت أيضا قرياضات في الساوديو خليل رعد والرسم موقع من قبل زخريا في العام 191. ويكن

في حوالي العام ١٩٠٧ قام أخريا بتأسيل المتنوديو أبو أحيلة في ساحة المهد. وكان يقع في نفس الدكان الذي ضم محل عجة يطهوب أبو فحيلة، والذي كان مختصا ببيع البضائع التقوية، ويظهر الحمل في صورة لساحة المهد يعود تاريخها إلى ما بعد العام ١٩٠٥ كذلك تدل تلك الصورة أن الحل حافظتا في السمة «يقفوب أبو فحيلة» حتى بعد وفاة يعقوب (١٨٢٨-١٨٢٠) الذي كان ملك مشاعلا لإنتاج الطباع الصدفية التي يوجد أمثلة متها في بعض الجموعات الخاصة وهي في الأغلب تعود إلى الربع الأخير من الفرن التاسخ عشارة خفور عليها عبارة «صنع يعقوب أبو فحيلة» كما خمل أحداها عبارة «رقم ١- ساحة المهد» لقد ساعد موقع أستوديو أبو فجيلة الواقع في دكان عمه يعقوب في ساحنا المهد على كون زخريا أبو فحيلة أول من صور أعراس العائلات البيتاحمية أمام كتيسة المهد. ومن الامثلة على قلك صورة زفاف عبد الأحد إبراهيم الأعمى (١٦ أيلول ١٩٠٧) و تعد من أوائل صور الزفاف المأخوذة في بيت لحم وأيضا صورة زفاف عائلة جاسر إنفازلة الديدوب في العام ١٩١٠، تشير الدراسة إلى علاقة وطيدة بين المصور خليل رعد و زخريا أبوالحيلة، وذلك لأن زخريا كيان قد أبتدأ حياط المنية بالرسم فوق صور أخذت من قبل خليل رعد ما يشير إلى أن زخريا قد يكون أحد الميذ البارع خليل رعدهم















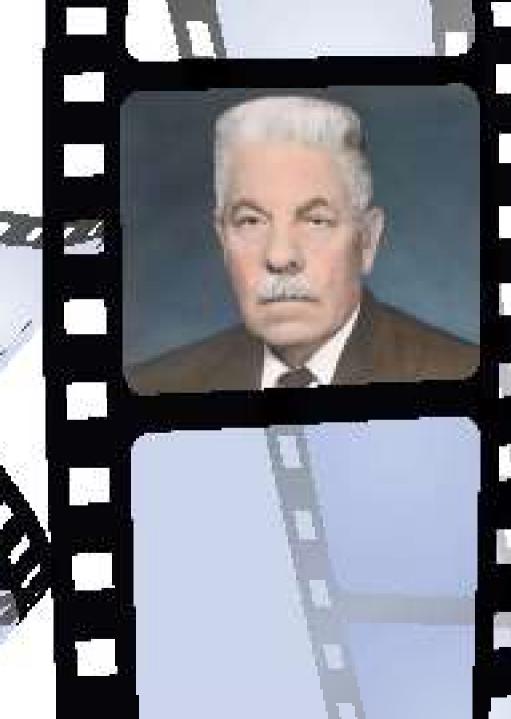


بوسف الثنامية

لد يوسفوالشامية عام ۱۸۹۱ و ابتدأ العمل في مجال التعليد ابان الخريسة الاولى يبدوا أنه فد تعلم هذه الهنة عند لصور الأرميي Garabed Krikorian . وقد أسس استوديو المسلم ابه أولاقي عمل السيقعان و من ثم عام ۱۹۳۵ في ساحة اللهد لي عمارة ابو فجولة. و لكنه سرعان ما علا الى العدس و فتح استوديمالتصوير في شارع الاميرة ميري بالقرب من دير القديس

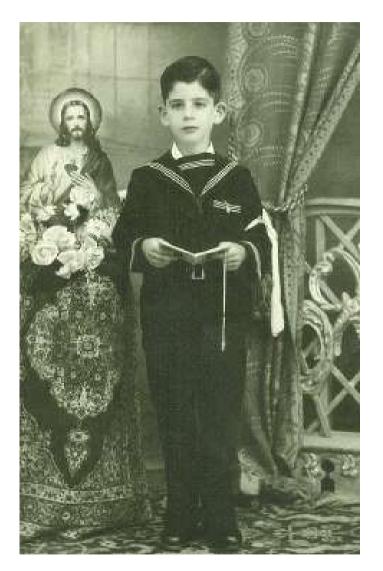
كان يوسف قد اسس في عام ١٩٤<mark>١ و الركة المصورون الشرق أوسطيون في فلسطين التي هدفت الى إنهاء الإحتكار البهودي</mark> على سوق التصوير وتوحيد المصوريين الكانسطينيين.

بعد النكبة عاد يوسف إلى يعلم حيث أفتتح استوديو في عمارة النادي الأرثوذكُسي العربي في شارع مغارة الخليب. وفي عام ١٩٥٠ ذهب يوسف الى بلجيكا حيث تعلم هناك تقنية التلوين الكيميائي للصور والتي راح يستخدمها في الاستوديو الجديد الذي فتحه في بيت لحم في عمارة خضر القنواتي بالقرب من النارة والذي ظل يعمل به حتى وفاته.



WAHE OIDS

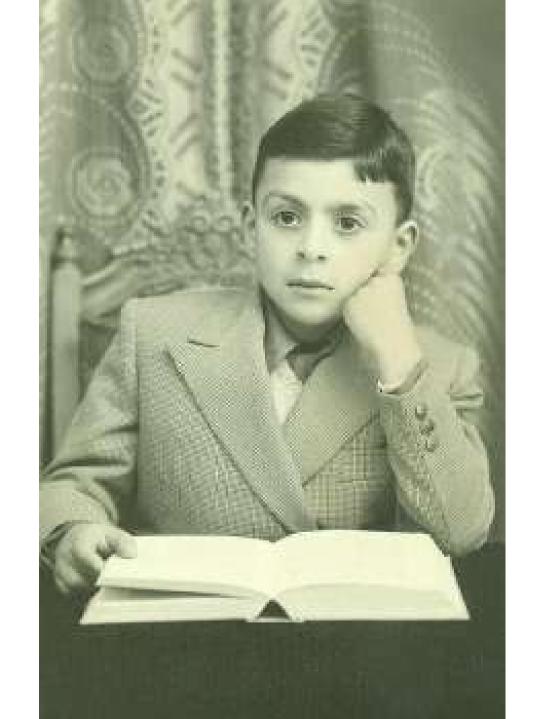
















 $\circ \vee$







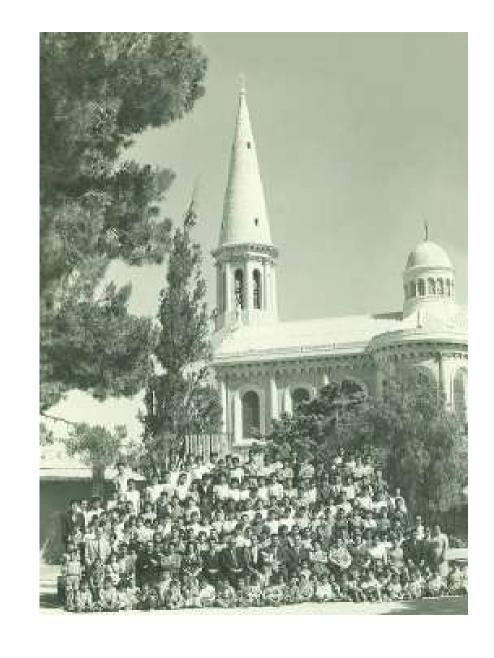


T)













روية فبود

196.-1194

ر د ، مزی او هب

لدت كريمة فيود في مدينة بيت لحم بتاريخ ١٨٩٣/١/١/١ و الكران أبوه الكش سعيد على ويكوراعياً في كنيسة اليلاه الإنجيلية الوثرية. درست في المرسة الإنجيلية للبنات ومن ثم عملت في التدريس في عصدارس ومعامد. بدأت التضوير إبان الحرب عالمة الأولى وأحد فته في مطلع العشرينيا، وقد القين العشرين. وقد

عملت مصورة في عدومدن فلسطينية وكان لها استوديودي في كل من: حيفا (في دار ضومط). والناصرة (على الأرجح في ب بت ابنة عمها متيل عبود). وفي بيت حج (في بيتهدار الجعار) ورعا في القدس أيضاً في حي شنار.

بتبركرمة عبودرائدة التصوير النسوي في فاسطين والعالم العربي كما أن اسمها مدرج في قائمة مشاهير الصورين في العالج

شطت كرمة عبود في الجال السياسي والوطني وفي الأطر النسوية الفلسطينية أيضا.

ولكونها إمرأة التفطت كرمة بعدستها كماً هائلاً من صور النساء والأطفال. والتي بواسطتها نستطيع التعرف على جوانبا كثيرة من الحياة الاجتماعية في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني. كما ووثقت عدستها العديد من الأماكن الأثرية والسياحية والعالم المفرقة في فلسطين هذا بالإضافة البراجة إفها فن التصوير اللورد

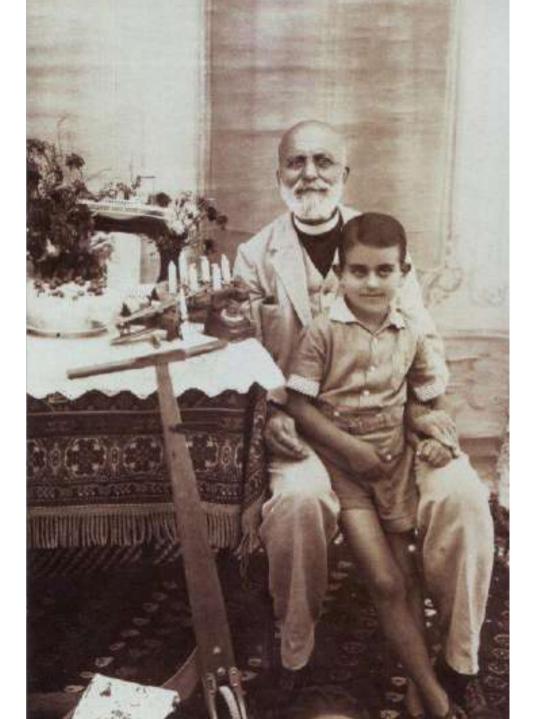
تزوجت كَلَّرِمة مِن يُوسف طابع بتاريخ ١٩٣٠/٨/٣١ وأنجبت منه ابنها سمير. هاجرت وزوجها إلى البرازيل ولكنها سرعان ما عادي الله فلسطاق حيث توفيت في ١٩٤٠/٤/٢٧.



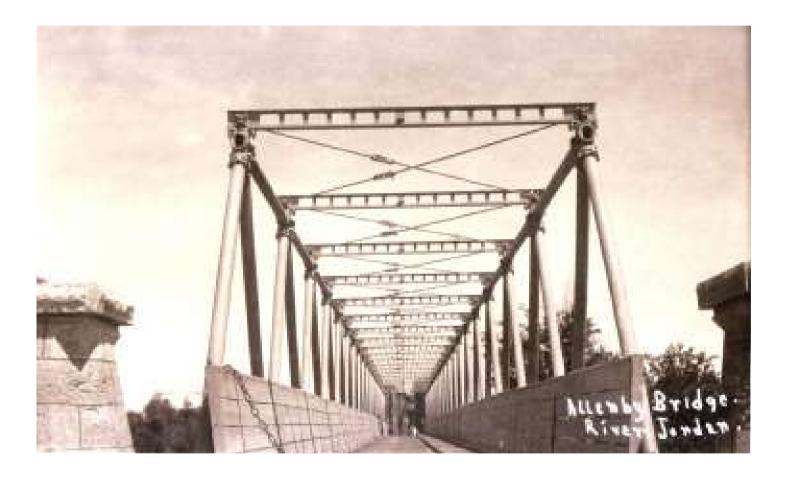




















V9 VA









Al









 $\lambda \gamma$







 $\wedge \circ$ $\wedge \xi$







AT.

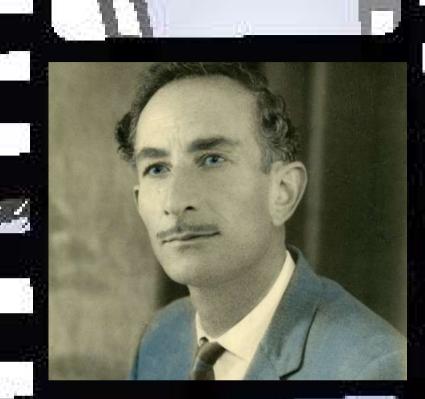
1997-1910

S. SAHAA PHOTO BETHLEHEM

ولد سمعان سجار عام ١٩١٥ في القدس. وإفتتح له استور العربية أسوار القديمة القديمة العالم ب من النوتردام في الثلاثينيات من القرن العشريان. وثّق بعدسته خطات وأحداثاً عاريخية إبان العربية الإسرائيات. خسرت عائلة السحار في النكابة أملاكها في القدس الغربية وأغلق استوديو سحار في القاس.

اجأت عائلة السحار إلى بيت لحم حيث افتتح سمعان استؤيوله في منطقة المدبسة. وكان سمعان أحد المصورين الرئيسيين المعتمدين من قِبل البلاط الملكي الأردني وقد قام الوثيق زيارات أفراد العائلة الهاشمية إلى فلسطين. كذلك اعتمدت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين شمعان مصوراً لخدماتها. فخلد بعدسته أحداث النكبة، ومخيمات اللاجئين. اشتهر سيمعان الملحار بتصوير المناسبات الدينية المرحية. يقي سمعان مصوراً حتى وفاته عام ١٩٩٣.









9)



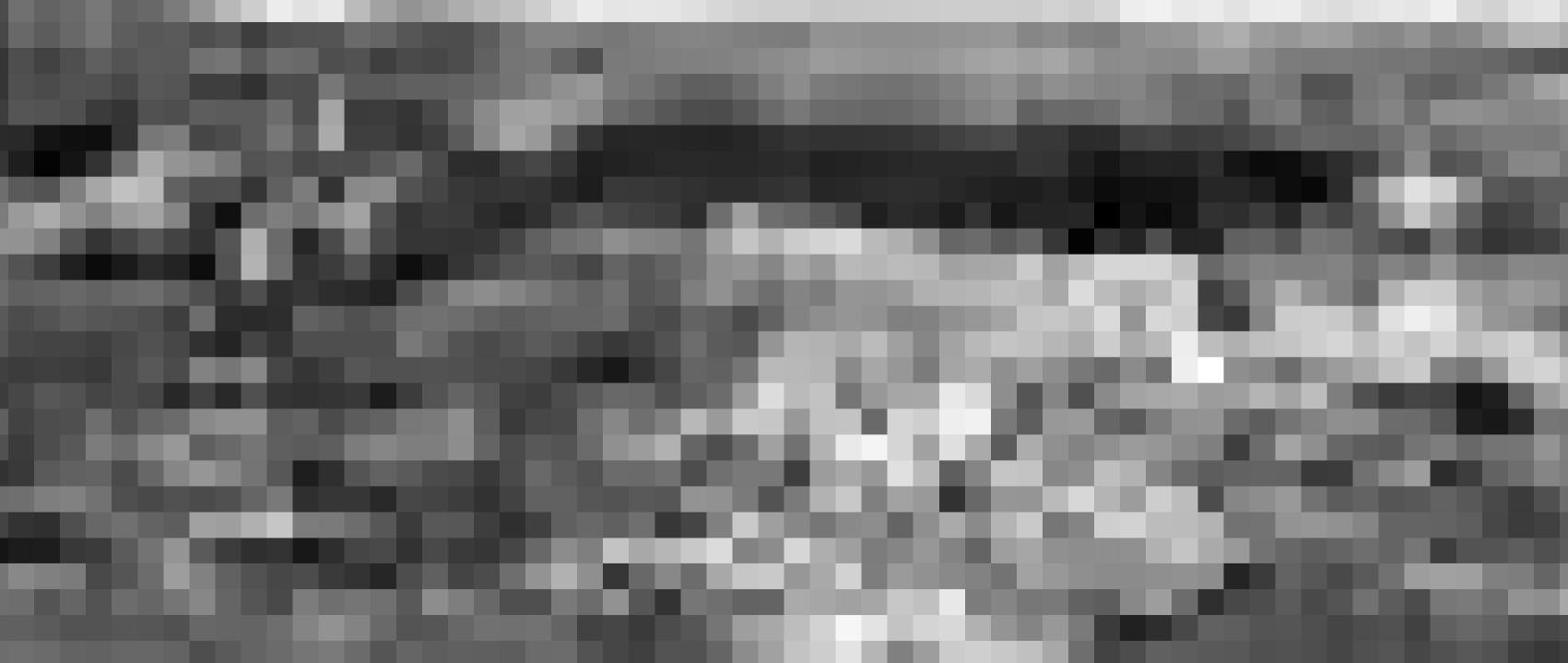


















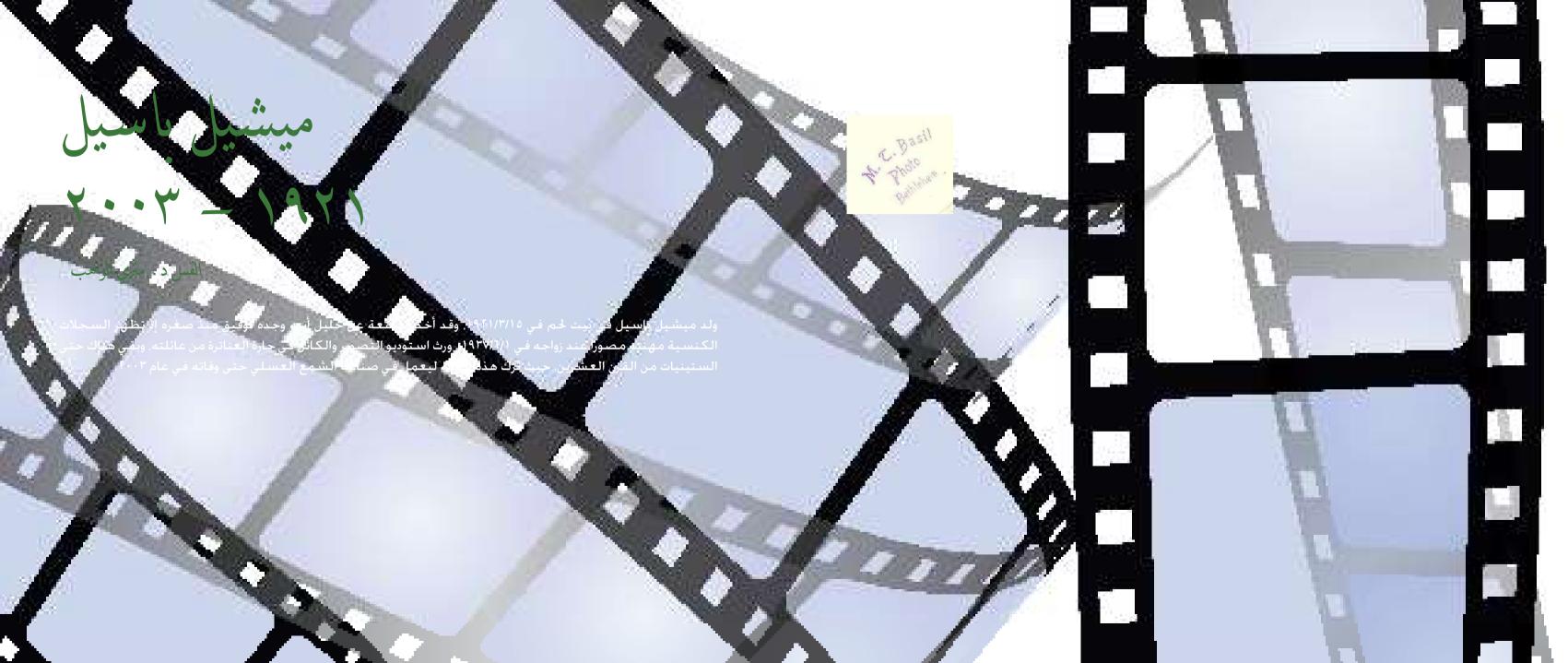
1.4





1.0





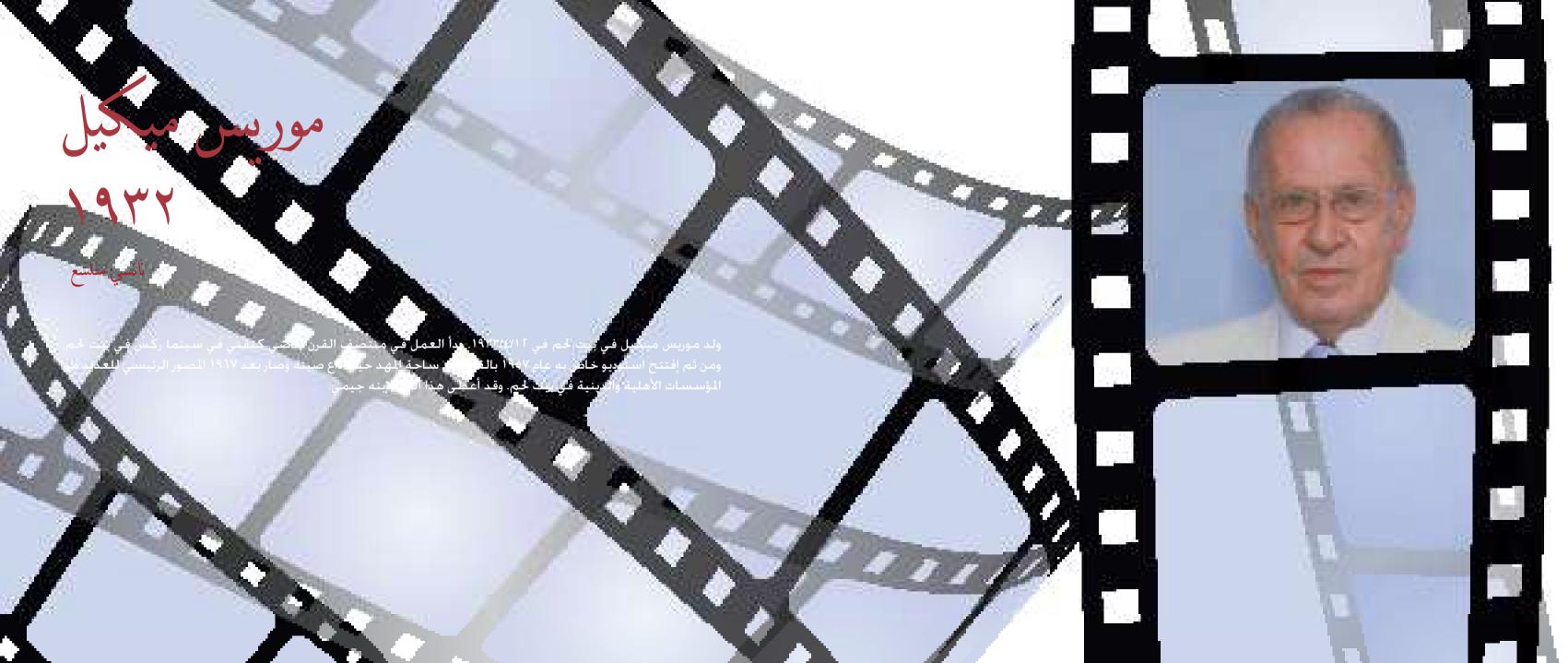












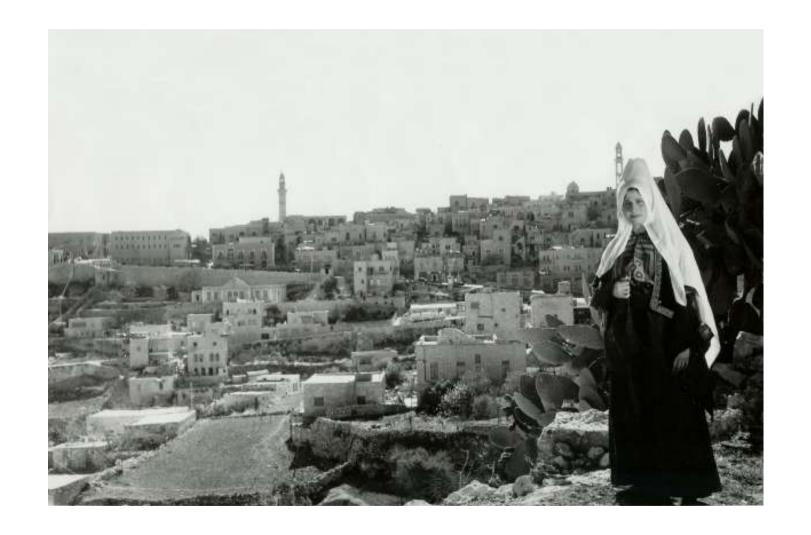




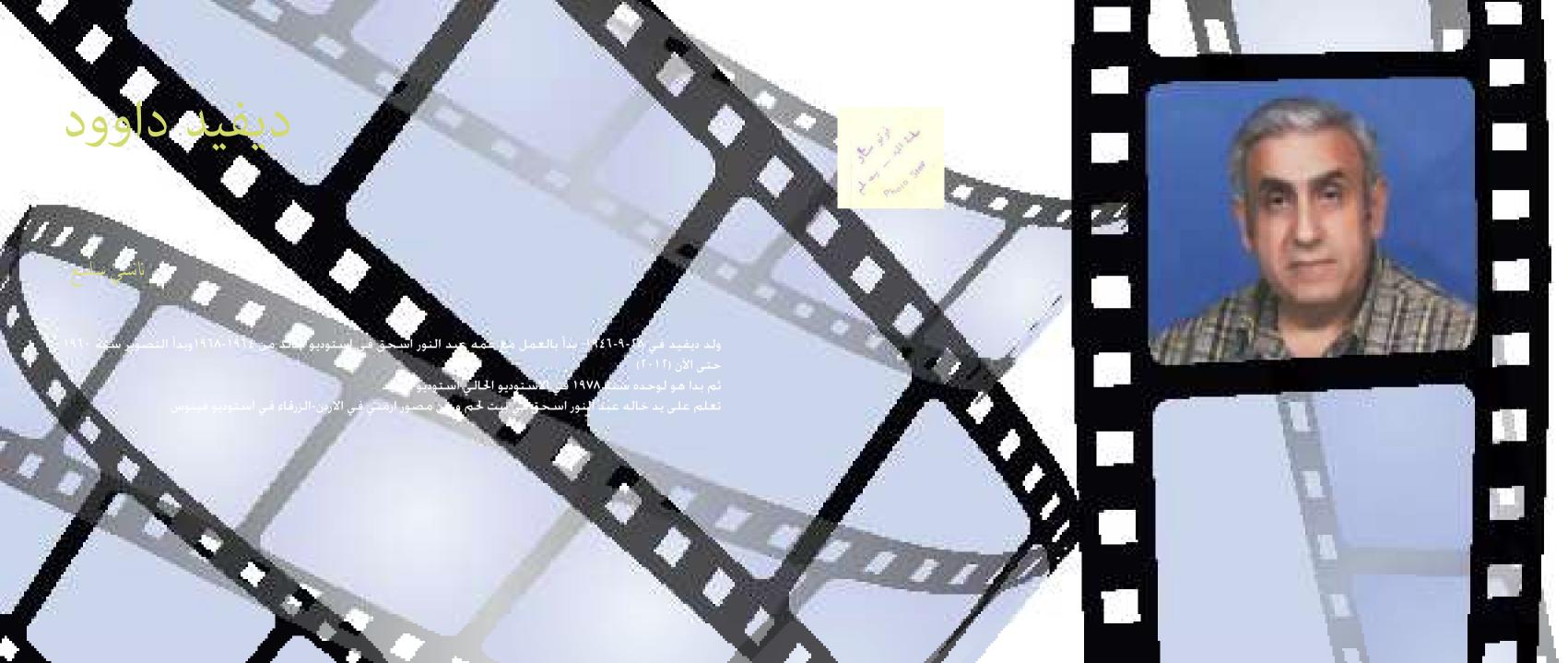
















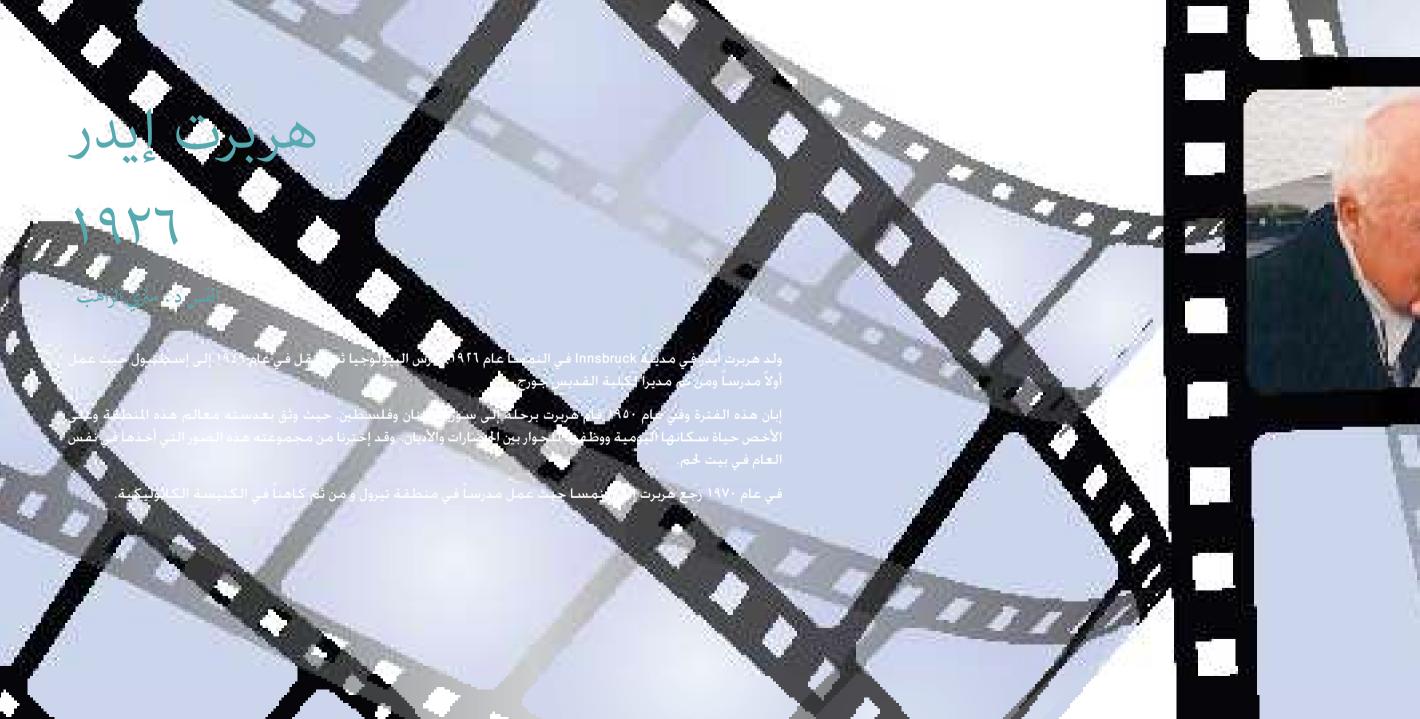






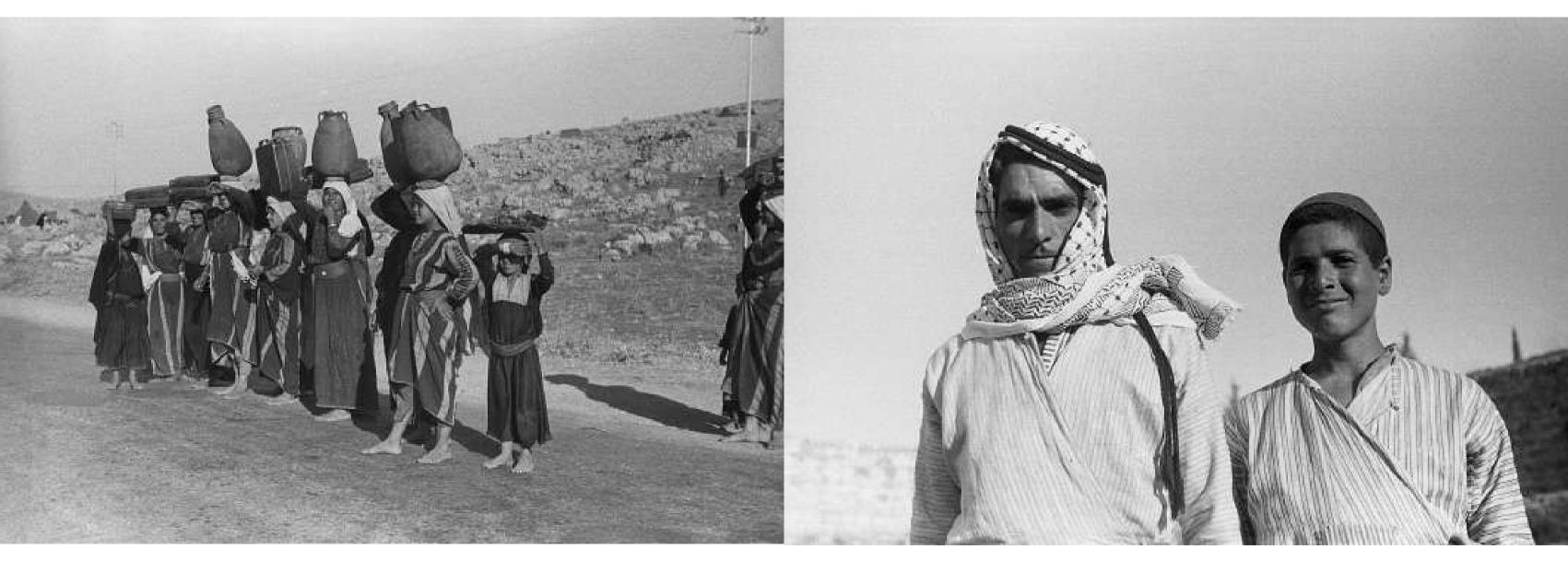






dost



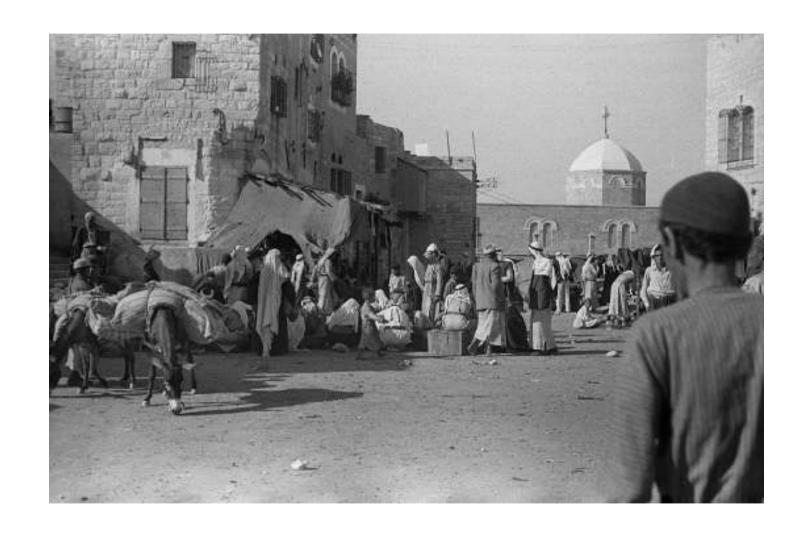
















فهرس الصور:

ص٨: لقطة من فيلم قبلة في الصحراء, من مجموعة ابراهيم توفيق الأعمى.
ص٩: صورة بدر الأعمى(لاما), من مجموعة ابراهيم توفيق الاعمى.
ص٠ ١: لقطة من فيلم قبلة في الصحراء, من مجموعة ابراهيم توفيق الاعمى.
ص١١: مادة دعائية لفيلم عاصفة في الربيع. من مجموعة ابراهيم توفيق الاعمى.
ص١١-١٤: لقطات من فيلم الهارب. صورت في منطقة بيت لحم, من مجموعة ابراهيم توفيق الأعمى.
ص١٥: لقطة من فيلم نداء الدم يظهر فيها بالإضافة إلى بدر الأعمى كل من محمد الديب وسلوى علام وروحية خالد. من مجموعة ابراهيم توفيق الاعمى.
ص١١-١٨: مواد دعائية لفلمي صلاح الدين وعاصفة في الربيع. من مجموعة من مجموعة ابراهيم توفيق العمى.
ص١٢-١٥: صورة نساء بيتلحميات وهن يخرجن من باب كنيسة المهد. للمصور لوسيان لوسان.
ص٣٣: صورة عامة لكنيسة المهد أثناء خروج المصليين منها. للمصور لوسيان لوسان.
ص٣٣: صورتان لمجموعة من الرهبان ورجال الدين ينتظرون في ساحة المهد ١١٩١١/١١ الكاردينال دي بوا. كاردينال مدينة روان في فرنسا. للمصور لوسيان لوسان.
وص٣١: منظر عام لدينة بيت لحم. للمصور كاميل سوفاجو.

صاً ٤: يعقوب أبراهيم الأعمى و ابنه توفيق في يوم ذكرى المناولة الأولى. مؤرخة على الخلفية: حزيران عام ١٩١٣. تصوير زخريا عيسى أبو فحيلة. مجموعة جورج ميشيل الأعمى الخاصة. ص٣٤: زفاف عبد الأحد أبراهيم الأعمى أمام كنيسة المهد. مؤرخة على الخلفية: ١٦ أبلول عام ١٩٠٧. تصوير زخريا عيسي أبو فحيلة. مجموعة

ص٣٤: زفاف عبد الأحد أبراهيم الأعمى أمام كنيسة المهد. مؤرخة على الخلفية: ١٦ أيلول عام ١٩٠٧. تصوير زخريا عيسى أبو فحيلة. مجموعة جورج ميشيل الأعمى الخاصة.

ص ا 2: صورة لرتيبة شقير مديرة مدرسة "الست رتيبة" مع بعض الخريجات. أخذت امام المدرسة (فندق قصر جاسر حالياً).

ص٣٧: صورة عامة للمصليين بعد خروجهم من كنيسة المهد في الساحة أمام الكنيسة. للمصور كاميل سوفاجو.

ص٧٧: صورة لرتيبة شقير مع مجموعة من المعلمات والخريجين أخذت داخل المدرسة (فندق قصر جاسر حالياً).

ص٤٨: على الأرجح صورة لأبناء دعيبس عبود الأشقر و أفراد عائلاتهم.

ص٤٩: صورة لرتيبة شقير مع مجموعة من المعلمات والطلبة ويبدو من هذه الصورة أن المدرسة وفي تلك الفترة كانت تدرس الطلبة الذكور أيضاً. ص١٥(يمن): طفل من عائلة البيطار بمناسبة تثبيته(أخذت في أستوديو الشامية). من مجموعة الياس الشامية.

ص١٥(يسـار): صورة الطفل روجيه روبِير منصورٍ أخذت في أستوديو الشامية بمناسبة تثبيته. من مجموعة الياس الشامية.

ص٥٣ (مين): طفل من عائلة صابات، أخذت في أستوديو الشامية.

ص١٥٢يسار): صورة الطفل بسام سلسع. أخذت في أستوديو الشامية، من مجموعة فريدة سلسع.

ص٤٥: أحد أبناء شكري الحرامي، أخذت في أستوديو الشامية، من مجموعة الياس الشامية.

ص٥٥: غير معروفة، من مجموعة الياس الشامية.

ص٥١: غير معروفة، من مجموعة الياس الشامية.

ص٥٧: طفلة من عائلة سلمان، من مجموعة الياس الشامية.

ص٥٨: مغترب بيتلحمي من أمريكا اللاتينية في لباس شرقي، من مجموعة الياس الشامية.

ص٥٩: مغتربين من أمريكا اللاتينية في أستوديو الشامية، من مجموعة الياس الشامية.

ص١٠: صورة للأمير ولاحقاً للملك عبد الله إبن الحسين بن على، من مجموعة الياس الشامية.

ص١١: صورة لمغتربة بيتلحمية من أمريكا اللاتينية في اللباس البيتلحمي، من مجموعة الياس الشامية.

ص١٦: صورة لطلاب وأساتذة المدرسة الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم ويرى في الصورة كل من القس الياس شحادة ومدير المدرسة المرحوم جودي دقماق والمرحوم تشارلي عازر والمرحوم ميخائيل زبانة، من مجموعة الدكتورة نهى خوري.

ص٦٣: ثلاث صور لوضع حجر الأساس لوقف كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم، في المدبسة. ويرى في الصورة اليسرى القس الياس

شحادة يقابله القس داوود حداد. وفي الصورة اليمنى في الأعلى بالإضافة إلى المذكورين أعلاه كل من المرحوم جبران جبرائيل والبروبست

يواخيم فايغلت والقس المرحوم باسم نجم والسيد فريد عكاوي والأستاذ جابر نصار والسيدة تمارة حداد. من مجموعة الدكتورة نهى خوري. ص12: السيدة جورجينا رزق. ملكة جمال لبنان لعام ١٩٧١ وزوجها فلسطيني الجنسية. أبو علي حسن سلامة. من مجموعة الياس الشامية. ص10: مغتربة بيتلحمية من عائلة أبو جارور. من مجموعة الياس الشامية.

ص١٨: سمير طابع ابن المصورة كريمة عبود حوالى سنة ١٩٣١، من مجموعة القس د. متري الراهب.

ص٦٩: سمير طابع في بيت جده القس سعيد عبود (دار الجعار) أمام شجرة الميلاد. من مجموعة القس د. مترى الراهب.

ص٧٠: سمير طايع وجده القس سعيد عبود في بيت الأخير. من مجموعة القس د. متري الراهب.

ص٧١: كريمة عبود ممسكة بيد ابنها سمير وفي الخلف على الأرجح إبن زوجها يوسف طايع أمام بيت أبيها (دار الجعار), من مجموعة القس د. متري

ص٧١: جسر اللنبي الأصلي بعدسة كرمة عبود، من مجموعة القس د. متري الراهب.

ص٧٣: كنيسة الميلَّاد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم. من مجموعة القس د. متري الراهب.

ص٧٤-٧٤: ليديا عبود الى اليمين وأسمى عطا الى اليسار على سطح المدرسة الانجيلية اللوثرية في بيت لحم، من مجموعة القس د. متري الراهب.

ص٧٨: صورة التقطت بمناسبة رسامة الأب زخريا الشوملي كاهناً، من مجموعة أنيس الشوملي. ص٩٧: صورة عرس من منطقة بيت لحم، من مجموعة أنيس الشوملي.

ص٨٠: صورة «لدورة» الجسد في شارع النجمة، من مجموعة أنيس الشُّوملي.

ص٨١: صور «لدورة» الجسد في شارع النجمة، وفي ساحة باب الدير، من مجموعة أنيس الشوملي.

ص٨١: صورتين "لدورة" الجسد في شارع النجمة، من مجموعة أنيس الشوملي.

ص٨٣: صورتين "لدورة" الجسد في شارع النجمة، من مجموعة أنيس الشوملي.

ص٨٤: توفيق يعقوب الأعمى ١٩٠٥-١٩٨٦. دار التصوير العربية. عيسى بشارة الزغبي النصف الأول من أربعينيات القرن العشرين. مجموعة جورج ميشيل الأعمى الخاصة.

ص٨٥: غير معروفة، من مجموعة أنيس الشوملي.

ص٨٦ (مِين): الطفل جليل الأعمى. أخذت في عام ١٩٣١، من مجموعة وديع الأعمى.

ص٨٦ (يسار): الأب زخريا الشوملي والمرحوم أنيس الشوملي وأخوه ثيودور. من مجموعة أنيس الشوملي.

ص٨٧: صورة لبعض رجالات بيت لحم أمام كنيسة مغارة الحليب، من مجموعة وديع الأعمى.

```
ص١١٧: صورة لمدينة بيت لحم من حقل الرعاة في بيت ساحور, من مجموعة موريس ميكيل. ص١١٨: صورة بيت لحم, أخذت من جرسية كنيسة المهد, من مجموعة موريس ميكيل. ص١١٥: صورة للبلدة القديمة وكنيسة المهد, من مجموعة موريس ميكيل. ص١١٠: صورة البلدة القديمة لبيت لحم وجامع عمر, من مجموعة موريس ميكيل. ص١١١: صورة لأحد الشعانين في وادي قدرون, من مجموعة موريس ميكيل. ص١١١: صورة بانورامية لمدينة بيت لحم, من مجموعة موريس ميكيل. ص١٦١: صورة فريق السالزيان في ألعاب والجمباز ويرى في الصورة كل من: جورج عياد, زكي سعد, انطون حنضل, المدرب المصري ديمتري خشرم, سامي الحوراني. الصف السفلي من اليمين:
```

طه حلتم. باسم الطويل، جورج الراهب، حسن العلاري. وآخرون، من مجموعة باسم الطويل. ص١٢٧: صورة لكشافة الطليعة أمام فندق بالاس ويرى في الصورة كل من السيد جورج سمور والسيد لورنس سمور و السيد عيسي جحا.

والسيد وديع الأعمى، من مجموعة وديع الأعمى.

ص١١٨: صورة عرس السيد عطالله الشوملي. وفي الصورة هنريت الشوملي عودة، والعروس جورجيت غريب وأبوها الياس غريب والسيدة روزا

الشوملي في الثوب الساحوري في بداية السبعينات، من مجموعة أنيس الشوملي.

ص٢٩ ا: «طلعة" العروس جورجيت غريب من بيت أبيها، من مجموعة أنيس الشوملي.

ص١٣٠: جنازة الأب زخريا الشوملي عام ١٩٦٤ في كنيسة فاطمة الراعوية للاتين، من مجموعة أنيس الشوملي.

ص١٣١: جنازة الأب زخريا الشوملي عام ١٩٦٤ في كنيسة فاطمة الراعوية للاتين، من مجموعة أنيس الشوملي.

ص١٣١-١٤٥: صورة لخيم الدهيشة للاجئين بعد النكبة، من مجموعة الآب هربرت إيدر.

ص١٤١: صورة لبرك سليمان، من مجموعة الأب هربرت إيدر.

ص١٤٧: صورة لنبع بركة سليمان، من مجموعة الأب هربرت إيدر.

ص١٤٩-١٤٩: سبوق الخضار في بيت لحم، من مجموعة الأب هربرت إيدر.

ص١٥١-١٥٠: صورة لكنيسة المهد وسفحيها الشمالي الشرقي. من مجموعة الأب هربرت إيدر.

ص٩٠: محاضرة في مدرسة السالزيان في ٩٦٢/٥/٢٧ (. من مجموعة أنيس الشوملي. ص٩١: صورة في مدرسة السالزيان. أخذت في ١٩٥٧/٣/٩. من مجموعة أنيس الشوملي. ص٩٢: صورتان في مدرسة راهبات الوردية. في حصصِ الجغرافيا والرياضة. من مجموعة رانيا عياد.

ص٩٣: طالبات في مدرسة راهبات مار يوسف، يوم الأحد في ١٩٥٣/٢/١٥. من مجموعة أنيس الشوملي.

ص٩٤: صورة أخذت في ١٩٥٩/٥/٣١ أمام كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية مع القس الياس شحادة إحتفّالاً بتثبيت فوج جديد من أبناء الكنيسة. ودي في الصورة كل من:

إفتيم حنا حصري. بشارة سالم قره, باسم يوسف شحادة خوري. الباس جبرا الحاج. فادية فهمي عودة الموسى، جورج أنيس جريس منصور. غصوب نصرات جريس ناصر, حنا جورج إستفان، همام عيسى عطالله, عيسى وهبة الهواش, عيسى الياس كرشة, ثيودر/ نادر نيودور مزهر, سمير عودة حمارنة, سنا عيسى عطا الله, وليم شكري أبو دية, يعقوب حنا أبو غزالة, الصورة من مجموعة د. نهى خوري.

ص٩٥: غير معروفة، من مجموعة حنا سحار.

ص٩٦: باب الدير ومركز الشرطة، من مجموعة حنا سحار.

ص٩٧: باب الدير قبل هدم المباني القديمة في ساحته، من مجموعة حنا سحار.

ص٩٨-٩٩: دير الكرمل، من مجموعة حنا سحار.

ص١٠٠: جرسية كنيسة المهد للروم الأرثوذكس من شارع مغارة الحليب، من مجموعة حنا سحار.

ص١٠١: ثلاث نساء في مغارة المهد، من مجموعة حنا سحار.

ص١٠١: كنيسة الآباء والأجداد للروم الأرثوذكس في بيت ساحور، من مجموعة حنا سحار.

ص١٠٣: "المنشية" في قلب مدينة بيت جالا، من مجموعة حنا سحار.

ص١٠٤: "درج السوق" ابان العهد الاردني، من مجموعة حنا سحار.

ص١٠٥: المدبسة في الخمسينات، من مجموعة حنا سحار.

ص١٠١-٧٠: مدرسة ذكور الدهيشة بعد النكبة مباشرة، من مجموعة حنا سحار.

ص١١٠ (مين): صورة السيد جميل الطويل وزوجته وديعة الهواش وأولاده غسان وماهر في اواخر الخمسينات، من مجموعة غسان الطويل.

ص١١٠ (يسار) : صورة السيد عيسى إسعيد وزوجته وإبنته، من مجموعة غسان الطويل.

ص١١١: صورة السيدة هيلانة قنواتي حزبون وحفيداتها: غلوريا حزبون البندك ونادية حزبون البندك والأطفال فؤاد وعيسى حزبون في بداية الخمسينات، من مجموعة جودي البندك.

ص١١١: صورة أخذت في ١٩٥٢/١١/١ أمام كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية مع القس الياس شحادة والبروبست يوحنا دورنغ إحتفالاً بتثبيت فوج جديد من أبناء الكنيسة. ويرى في الصورة كل من: عادل نصرات جريس ناصر. عدنان نصرات جريس ناصر. عيسى خير منصور خير. ندى جودة فرح دقماق. ربما خير منصور خير. صبري عيسى إبراهيم طويل. توفيق عيسى إبراهيم طويل. من مجموعة د. نهى خوري..

ص١١٣: صورة لعائلة الهواش ويرى في الصورة من اليمين إلى اليسار:

في الصف الأول:

لطفي الطويل، حنا الهواش، شكري الطويل، عيسى الهواش، مريا جرايسة. ليديا الطويل، وديعة الهواش، كاترينا الهواش. في الصف الثاني:

سليمان الهواش, جورج الهواش، نجلاء الطويل, سارة مسعد. بالإضافة إلى مجموعة من الأطفال. من مجموعة غسان الطويل. ص١١١: صورة لمدينة بيت لحم، من مجموعة موريس ميكيل.